الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1137
2023/3/21

الشعر في يومه العالمي

أول الكلام

حاولت أن أكون شاعراً !

▪ ديب علي حسن

بالتأكيد لست صاحب المقولة أبداً، ولست بشاعر مع أني أيام الشباب كتبت ما ظننته شعراً، ومازال قسم كبير منه حبيس دفاتري لكنه لا يعدو أن يكون كلاماً جميلاً ..

صاحب المقولة السابقة شاعرنا الراحل سليمان العيسى الذي كتب ذات يوم: على نصف قرن ونيف حاولت أن أكون شاعراً ...سليمان العيسى بمنجزه الشعري المتميز أصالة ومعاصرة وحداثة.. حاول أن يكون شاعراً كما قال ...فماذا نقول عمن لا يفكون الحرف ولا يعرفون ألف باء النحو واللغة، ومع ذلك يصنفون أنفسهم أنهم شعراء؟

يوم الشعر العالمي الذي يصادف اليوم ...نعرف أن المستشعرين كثيرون جداً، وقلة تحقق أول شروط طريق الشعر ..ولكن لابد لهذا الكم الكبير أن يخرج مجموعة من الشعراء.

وفي يوم الشعر أيضاً استوقفني ما كتبه الناقد والشاعر بيان الصفدي عن تجربة الشاعر العراقي سعدي يوسف وحسب الصفدي قال يوسف:إنني مدون حياة ولست شاعراً كنت أريد أن أقول إنني لا أنتمي إلى رطانة السائد وانبتاته ..وأنا أؤمن أن الشعر ميدان الحقيقة، وهو لا يمثل الأيديولوجيا بل يمثل الحياة.

وحسب الصفدي فإن سعدي يوسف قدم قصيدة ضاجة بالحياة.

ترى كم شاعراً الآن استطاع أن يفعل ذلك وأن يكسر المألوف ويخرج من نمط البلادة في رصف الكلمات لتبدو كأنها قصيدة..الشعر حياة ورؤى وقدرة على الاستشراف الشاعر الحق راء، والرائي مجدد في كل شيء ..وإلى هذا يشير أدونيس في كتابه زمن الشعر وأيضاً في محاضرات الإسكندرية(الشاعر الشخص الذي يستبق فيشعر بما لا يشعر به غيره وبما أن الشعور نوع من الفكر أو هو فكر آخر حيث إنه لا فصل بين الشعور والفكر، فمن الممكن القول إن الشاعر هو الشخص الذي يستبق فيفكر بما لا يفكر به غيره...).

وقبل أدونيس كان جبران خليل جبران قد أشار إلى ذلك ولاسيما في مجال اللغة وحياتها ورونقها..

اليوم نحتاج الشعر والشعراء. لكن للأسف حضر الشعراء وغاب الشعر.

ساراماغو يروي

شاعر وقصيدة
حضن الأم

نقش سوري
سعد الله ونوس

الحب في رواية
ساحة مريم

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض احتفاء بمطيع علي

أربعون عاماً مرت على آخر معرض أقامه الفنان التشكيلي السوري مطيع علي الذي رحل عن عالمنا في تشرين الأول من العام ٢٠٢٢ قبل أن يجد طريقه إلى المحلية والعالمية، إلا أن المركز الوطني للفنون البصرية أصر على الاحتفاء بتجربته ولو بعد حين.

تناقضات محيرة فرضت نفسها على واقع علي الذي ولد عام ١٩٥١ ليقرر العودة طواعية إلى ربوع قريته «القنجرة» بريف اللاذقية المجاورة لأوغاريت ليقضي بقية حياته هناك، ولتكون هي والمرأة الملهم الأول والأخير.

مطيع علي قاده شغفه التشكيلي إلى محترفات قسم الحفر في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق مرتين، أولها في منتصف السبعينيات والأخرى في مطلع ثمانينيات القرن الماضي ليكون الأول على المقبولين في كلا المرتين وأنهى رحلته الدراسية فيها قبل أن يتخرج منها لعدم تمكنه من النجاح بمقرر اللغة الفرنسية.

وأثمرت تجربة التشكيلي علي بما يزيد على ٣٨٠ عملاً فنياً تشكيلياً ومجموعة كبيرة من الأعمال النحتية وخلق توليفة فطرية امتزجت فيها الطبيعة المحيطة به من أشجار وصخور وينابيع وحيوانات بالجسد الأنثوي أظهرها في معرضه الفردي الأول في المركز الثقافي العربي في السبعينيات إلا أنه فاجأ الجمهور بمعرضه الأخير في المركز الثقافي الروسي عام ١٩٨٣ باستخدامات جديدة ومبتكرة وطريقة لنبات اليقطين، وجعل منها خامة تعبيرية جديدة وحكاية طويلة في تجربة تطلبت الصبر لتأخذ شكلها في الفراغ.

ويقول الدكتور محمود شاهين الذي كان أحد معلمي الفنان مطيع عن تجربته بتشكيل نبات اليقطين: إنها تستغرق نحو ستة أشهر من المراقبة والمتابعة أي من شهر أيار حيث موعد بزوغ اليقطينة وتشكّلها على أمها وحتى شهر تشرين الأول موعد جفافها ويباسها لتخرج من بين يديه على هيئة حيوان أسطوري، مشيراً إلى أنه استعمل مواد وخامات باتجاه الواقعية لم يعرفها فنان تشكيلي من قبله أبداً لكنه رحل قبل أن يعرفه أحد.

ولفت شاهين الذي حرص على جمع أعماله منذ أربعين عاماً إلى أنه سيقام معرض آخر لأعماله النحتية إضافة لأعمال الرسم التي لم تعرض.

ويقول الفنان التشكيلي غياث الأخرس: «من الطريف في أعمال مطيع علي أنه حين وضعنا لوحتين في إطار واحد تراهما كأنهما عمل واحد كدليل واضح على انتشار إبداعه في المساحة»، لافتاً إلى أنه اختار الأعمال منذ بداياته وفقاً لانسجامها مع بعضها.

وأضاف الأخرس: «أدهشتني التقنية والرمزية العميقة التي كون بها لوحاته فلم أرها لدى أي فنان تشكيلي آخر حتى من الخريجين»، موضحاً أن أسلوبه السريالي كون أسطورة فريدة وخاصة به طرحها بغنى وغزارة بأعماله.

جائزة

فاز الكاتب الروائي الفلسطيني حسن حميد بن أحمد بجائزة نجيب محفوظ لأفضل رواية عربية عن روايته (ناغوغي الصغير).

وعن فوز الرواية قال مؤلفها الأديب حسن حميد تصريح له: إن الرواية تسعى لتثمير اقتلاع المشروع الصهيوني الباطل في فلسطين، وهذا ما يحاول عمله الفلسطينيون بآدابهم التي تفضح الفنون والآداب الصهيونية ومرتكزاتها الباطلة، وتبين الرواية زيف كل الادعاءات والدعاية الاستيطانية وخاصة بعد نكبة ٤٨، وتعمل لدعم ثقافة المقاومة ومواجهة البطش الصهيوني ومشاريعه.

وأضاف حميد: إن أشد ما أقف عنده أن الرواية تفند مقولة الصهيونية فلسطين أرض بلا شعب، وتدك كل مشاريعهم المتتالية ضد الشعب الفلسطيني صاحب الأرض والحق فيها.

كما فاز الكاتب والروائي المصري إبراهيم محمد إبراهيم فرغلي بجائزة المسابقة لأفضل رواية مصرية عن رواية قارئة القطار.

يذكر أن المسابقة التي تقيمها إدارة المسابقات التابعة للإدارة المركزية للشعب واللجان الثقافية في مصر أعلنت عن مسابقة نجيب محفوظ للرواية في مصر والعالم العربي لعام ٢٠٢٢، في يوم ١٨-٧-٢٠٢٢ وحتى ٣١-٨-٢٠٢٢، حيث بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ١٠٣ متقدمين: ٩٠ متقدماً مصرياً، و١٣ متقدماً من الدول العربية.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

أحلام غانم
أحمد بوبس
حبيب علي
دلال ابراهيم
رجاء علي
صالح سلمان
غسان كامل ونوس
محمد خالد الخضر
ميساء جرعا
مها حسن
ليلى مصطفى
وفاء يونس

اللغة العربية.. هوية وانتماء

مها حسن

يطالعنا الدكتور سمر روحي الفيصل في كتابه «اللغة العربية الفصيحة»، في رؤية متبصرة، ونظرة مستقبلية ثاقبة لموضوع اللغة العربية، متعمقاً في مشكلات اللغة وتحدياتها ومرونتها على استيعاب الثقافات المختلفة، مبحراً في غمارها سابراً مكنوناتها ليخرج منها اللؤلؤ المكنون في مفرداتها..

تكلم الدكتور مستهلاً بحثه عن الازدواجية اللغوية بين الفصيحة والعامية العربية حيث صور الدارسين الغيورين على اللغة العربية أنهم: (انطلقوا من هدف واضح محدد هو نصرة اللغة الفصيحة، لكنهم تباينوا في الإجراءات والمناهج التي اتبعوها لتحقيق هذا الهدف) (ص ١٠)

ورسخ أصحاب هذه النظرة الاعتزاز باللغة الفصيحة لدى الإنسان وترسيخ كره العاميات وسمي هذا المنهج بالمنهج التأثري.

أما المنهج الآخر فهو المنهج التحليلي وتلا المنهج التأثري بالأهمية وكان أكثر تماسكاً وأعمق وعياً بالأدوات والإجراءات اللازمة للباحث الموضوعي.. ومن هذه المشكلات التي تواجه اللغة العربية من هذه الازدواجية اللغوية:

- مشكلات تعليم العربية للعرب والأجانب.
- مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.
- مشكلات اللغة في وسائل الإعلام.
- مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي.

كما بين الدكتور أن الهدف من الدراسة ليس تعداد المناهج المتعبة في دراسة الازدواجية اللغوية وإنما الإشارة إلى أن الأفق مفتوح للمزيد من الدراسات مشجعاً على الدراسة والتحصيل البحثي وفق أسس ومناهج مبنية على البحوث لتقدم آراء جديدة وإيجاد الحلول المناسبة.

سلط الضوء كاتبنا في الفصل الثاني على التحديات المعادية للغة العربية حيث تحدث عن كتاب (قواعد العربية العامية في مصر) للدكتور وليام سبيتا الذي وصف فيه صعوبة تعلم اللغة العربية من قبل العربي والأجنبي على السواء لذلك هجرها العرب واستخدموا العامية ولو كانت سهلة كما حال اللغات الأجنبية لاعتمدها العرب في تفكيرهم واستعمالهم وكتاباتهم، وشرح الدكتور الفيصل دوافع الكاتب سبيتا وأتباعه وسبب الهجوم على اللغة العربية وطرحه قضية الصعوبة طرحاً زائفاً خاطئاً من سيادة الأمية طوال قرون الانحدار والضعف.

وبين الباحث الدلالة على أن صعوبة اللغة العربية خرافة أو أشبه بالخرافة لأن هناك فرقاً بين اللغة وقواعدها وبين القواعد ومهارة الاستعمال وبين الكتابة والنطق.

(ولكن، مهما تتعدد التحديات فإن الإرادة القومية كفيلة بالتغلب عليها وهذه الإرادة لا تهبط من السماء، لأنها عمل تربوي..) (ص ٩٥).

نجد أيضاً في الفصل الثالث من الكتاب أن الدكتور الفيصل تحدث عن قدرة اللغة العربية على استيعاب العالم وتأصيله.

ناقش وجهة نظر العالم وليام سبيتا بالتخلي عن العربية وأنها غير قادرة على مواكبة العصر الحديث مؤسساً حرباً نفسية شنها على اللغة العربية، باحثاً عن الهدف الرئيس من اتهام اللغة العربية بالصعوبة، وخلص إلى نتيجة ألا وهي التشكيك في قدرتها على استيعاب العلم وتأصيله، ودافع عن اللغة مبيناً الأسباب التي تجعل منها لغة العصر الحديث

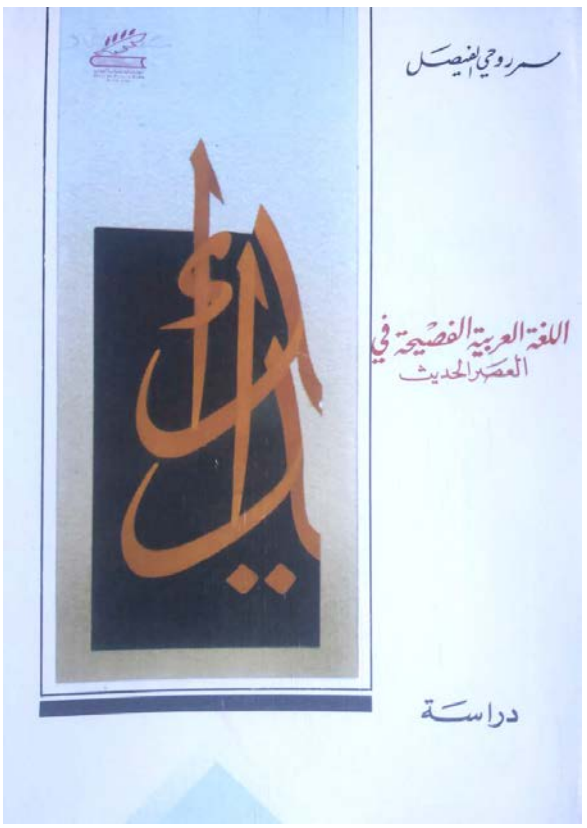

ومن هذه الأسباب:

- قدرة اللغة العربية على استيعاب العلم.
- قدرة اللغة العربية على تأصيل العلم الحديث.

وقد أجاد في شرح الأسباب مدعماً بحجج ثابتة وراسخة لا مجال لدحضها مبيناً مواضع القوة ومواطن الضعف..

(إن الثقة باللغة العربية يجب أن تكون أساس الموقف العلمي الجديد، وهي - على أي حال - ثقة مبينة على طاقة ذاتية تملكها اللغة العربية وتستطيع بواسطتها استيعاب العلم، وليست ثقة مبنية على وهم لا أساس له من الصحة، وإن هذه الثقة لا تنفي الضعف العلمي في المجتمع العربي، ولا نخجل من الاعتراف به، ولا ننكر على الأمم الأخرى تقدمها في العلوم والكشف والمخترعات، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى أن يحتل العرب ما يستحقون من مكانة علمية بين الأمم الأخرى، وقد أثبتت لغتهم أنها قادرة على وضع المصطلحات وتوحيدها..) (ص ١٢٦)

أما الفصل الرابع من الكتاب فقد تحدث فيه الكاتب عن حركتي الترجمة والتعريب وإشكالات المعاصرة، وبيّن الكاتب أيضاً انشطار الجمهور إلى فريقين في حركة الترجمة والتعريب:

الأول يرى أن اللغة العربية لا تصلح للعصر التقني الحديث لضعفها الذاتي ومجافاتها العلم وعنايتها التاريخية بالآداب والفنون.

والفريق الثاني - له نوع من السيادة في الوطن العربي - يرى أن اللغة العربية مؤهلة لمواكبة العصر الحديث كما واكبت العصر الوسيط وقد أثبتت في العصر الحديث قدرتها على الترجمة والتعريب ولم تكن إشكالات ولا وهماً..

وشرح الكاتب الهدف من الترجمة وبيّن الخلط بين مصطلحي (الحضارة والمدنية) ومصطلحي (الترجمة والتعريب) كما شرح الإشكالات الثلاثة (الإشكال المعرفي والإشكال التاريخي والإشكال اللغوي) شرحاً مستفيضاً مدعماً بالحجج والبراهين وأكد على مرونة اللغة العربي حيث قدمت للحياة العلمية آلاف المصطلحات:

(يمكن تعزيز النمو العدد للمصطلحات الموضوعية إذا قلنا أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر في مؤتمراته السنوية بين ١٩٧١ و١٩٨٤ عشرين ألف مصطلح..) (ص ١٦٩)

أما الفصل الخامس قد خصه المؤلف لتجار التعريب في الوطن العربي (التجربة السورية) وصف الدكتور سمر الحديث عن التعريب بأنه حديث (ذو شجون) لأنه حديث عن الأمة حاضراً ومستقبلاً، وبين الفترة الذهبية لتجربة التعريب في سورية - كمثال - في الفترة (١٩١٨ - ١٩٢٠) وما واكبها من أحداث وأوضح العوامل التي أسهمت في بدايات التعريب:

(فالباحث لا يشك في أن الظروف التي مر بها القطر العربي السوري هي التي كونت مفهوم التعريب لديه، وهو مفهوم واسع يشمل الحياة كلها وليس مفهوماً ضيقاً يخص اللغة وحدها) (ص ٢١٦).

أما الفصل السادس فهو بعنوان الكتابة باللغة العربية بين الواقع والطموح.

بيّن فيها الكاتب معنى كلمة الكتابة ودلالاتها ووضح ضرورة إتقان اللغة بشقيها الإملاء والخط أساس لابد منه في السلوك اللغوي للإنسان العربي وهذا الإتقان مكتسب وليس فطرياً.. ويناقش الكاتب واقع الكتابة داخل المدارس والجامعات والمعاهد وغيرها مسلطاً الضوء على واقع الخط العربي ويجيب على سؤال: (لماذا نُعلم الخط العربي؟)

(أريد القول إن الهدف من تعلم الخط العربي هو توفير (الوضوح)، أي أن يكتب الإنسان بخط يستطيع الآخر قراءته فلا يلتبس أمره عليهم) (ص ٢٢٨).

وتمعن الكاتب في مكانة الكتابة منذ الأجداد إلى وقتنا الراهن، ثم اتجه إلى تحليل واقع الكتابة الإبداعية من جانبي الإعداد والمشكلات منوهاً إلى الحلول...

أما الفصل السابع فيتحدث فيه عن لغة الحوار في الأدب:

(يخلص الكاتب إلى نتائج محددة، هي أن قضية لغة الحوار إشكال أو لبس كبير وليست مشكلة أو إشكالية إنها قضية بديهية أملتها ظروف نشأة الأجناس الأدبية الجديدة.. وخصوصاً القصة والرواية والمسرح) (ص ٢٩٢).

ويتابع الكاتب الدكتور سمر روحي الفيصل إلى نهاية الكتاب في دراسة مستفيضة ورؤية منهجية بطابع علمي وموضوعي، مسلطاً الضوء على اللغة العربية ومشكلاتها وتحدياتها والصعوبات التي واجهتها واضعاً الحلول والشروح والأسباب، موغلاً عميقاً في سبر أغوار كل ما يتعلق باللغة العربية وانتمائها وعلاقتها باللغات الأخرى..

الكتاب من مطبوعات اتحاد الكتاب العرب من القطع المتوسط في /٣٦٣/ صفحة.

اللغة قوة وثراء

محمد خالد الخضر

نتذكر دائماً قول الشاعر الذي كان يزين أو يطرب أسماعنا ينطلق من شاشات التلفزة:

لغة إذا وقعت على أسماعنا
كانت لنا بردا على الأكباد
ستظل رابطة توحد بيننا
فهي الرجاء لناطق بالضاد

في هذين البيتين ملخص لما تعنيه حماية اللغة، وكيف يجب أن نحافظ عليها في وقت يتآمر الكثيرون لكي تزول من الوجود.. رغم أن اللغة العربية من أقدم لغات الكون، ورغم كل ما واجهته، وما مرت به من تحديات تطورت، وظلت ثابتة قوية، فوصل إلينا من خلالها أجمل ما قدمته الحضارة العربية من علم وثقافة وأدب.. وعندما وجد العالم أن هذه اللغة أصبحت مصدر اعتزاز ورمز تماسك وتلاحم وقوة.. دارت المؤامرات، ولكن لابد من حمايتها ورعاية صمودها فإنما وصلنا وما ظل إلى يومنا هذا يثير عواطفنا لنتمسك بها.

من منا ينسى عندما مرت فترة وأصبحت اللغة العربية لزاماً أصيلاً في ما المناهج وفي كل المعاهد والجامعات ووصل نفوذها وقوة حضورها إلى ضرورة التعامل بها حتى في الطرقات، وفي الشوارع، وفي الأماكن العامة..

آنذاك كنا نشعر بالفخر عندما يقف أي واحد منا أمام مدرسه أو معلمه أو أستاذه ويكلمه باللغة الفصحى والمنطق القوي كانت حالة من أهم مقومات الاعتزاز، والقوة التي يحسب لها ألف حساب، وبعد ذلك بدأت عيون الآخرين تتطلع إلى نهاية هذا التاريخ العريق الذي يعد من أهم مقومات.. وحضور التماسك العربي لأنه من أهم مقومات المحبة.. لذلك بدأت تتنوع منظومات متطورة جداً في تقنياتها لاستجرار الضعفاء، وأخذهم إلى مكان آخر، وبدأت حالات غزو الدراما التي بذلت كثيراً لاستغلال عقول الشباب ومنها الدراما الغربية، والدراما التركية التي قلدها كثير من الإرهابيين مثل مسلسل الأرض الطيبة الذي وزع كثيراً من المهام على أدوات الإرهاب.. وثم بدأت المنظومة الإلكترونية تخترق الشباب لإضعاف شخصيتهم.. فالشاب الذي يبدأ انطلاقة حياته بدلاً من أن يأتي ويقول لزملائه مرحبا استبدلها بـ (هاي)، وكثرت أيضاً هذه الاختراقات عند الشابات اللواتي اعتمدن (بونسوار وبونجور) وغير ذلك.. وهذه أشياء خلقت في كثير من الشباب حالات خوف وضعف.. فلابد من اليقظة وعودة المنظومة التربوية وفرض المطالعة وحفظ الشعر والأدب، والتغني وتشجيع ما يصف الوطن بالثقافة والأدب وعدم السماح بالتكلم في المدارس إلا باللغة العربية الفصحى، وعدم السماح بالتكلم بالمؤسسات الثقافية إلا باللغة العربية الفصحى، والتزام الوسائل الإعلامية قاطبة بها وعدم تغطية أي نشاط ثقافي ما لم يكن ملتزماً بها، وتشجيع مؤسسات الإنتاج التي كانت سابقاً تنتج مسلسلات وأفلاماً باللغة الفصحى للعودة إلى هذا الأسلوب الذي لم يكن قليلاً، ولم يكن فاشلاً، والعمل على خلق منظومة توازي بالقوة ما تبثه منظومات الغزو الثقافي في خلال البرمجة الإلكترونية التي أثرت كثيراً على حياة الشباب والشابات، فلا يمكن لأي شاب غالباً أن يتحمل غياب الإنترنت يوماً حتى لو تحمل الجوع فيفضل أن يكون جائعاً ولا يسقط هاتفه من يده وتفشت هذه الظاهرة بالشوارع بالكثير من الشباب والشابات فلو حسب أي واحد من هؤلاء حساباً لما تجرأ أن تتعلق روحه بأشياء لا يمكن أن تقدم له خيراً لأنه لا يمتلك الجرأة أن يواجه ولو انتقاداً بسيطاً لذلك لابد من تضافر التربية المدرسية التعليمية والمنزلية لو تحولت بعض أسس التربية إلى رفع مستوى المحاسبة، فاللغة العربية هي لغة التاريخ وهوية الماضي والحاضر والمستقبل يجب ألا نتخلى عن هويتنا بكل الوسائل والسبل لأن ضمان سلامة اللغة عند الشباب هو ضمان لمستقبل ثقافي مشرق.

في القراءة وأسبابها ودلالاتها

حسين صقر

يركز الكثيرون في أحاديثهم على مفهوم الكتابة والقراءة، وأهميتهما في تنمية الفكر وصقل المواهب، ولاسيما كل مايخرج عن إطار المناهج والدراسة والتعليم، أي تثقيف الذات، وينقسم هؤلاء إلى فريقين، الأول يرى أن كل ما يخرج عن ذلك الإطار لانفع له، والمهم أن يتمكن الإنسان من حرفته واختصاصه وأن يخدمها بالشكل الصحيح، ولاداعي للإكثار من القراءة وإتخام الذاكرة بما هو ضروري وغير ضروري.

والقسم الثاني يرى أن الثقافة والمعرفة لايتجزآن، وليس شرطاً أن يكون الإنسان طبيباً أو مهندساً أو محامياً حتى يعلم بعض المعلومات الطبية أو القانونية، ولهذا يجب عليه القراءة والاطلاع والخوض في غمار الجغرافيا والتاريخ والأدب والفيزياء والكيمياء وكل ما ينضوي أو يندرج تحت مظلة العلم والمعرفة.

وكي تكون القراءة ممتعة ومفيدة يجب أن يكون المكتوب جديراً بأن يُقرأ، وكما يقال:»حتى تعيش يجب أن تفعل شيئاً يستحق الكتابة، أو تكتب شيئاً يستحق القراءة، لأن الأخيرة عملية بتم بفضلها تحليل النص وفك حروفه ومابين سطوره، والوصول إلى الغاية والهدف الذي قُدم من أجله، وكذلك معرفة المغزى وتمييز كل مفردة عن الأخرى، وموطن المعلومة، وذلك كله وفق دلالات مختلفة.

والقراءة الصحيحة لاتتم إلا إذا كان الذهن صافياً، والفكر منعتقاً ومتحرراً من القيود والضغوط، وذلك كي تكون القراءة مفيدة، لأنها بالنتيجة تحتاج إلى نشاط منقطع النظير، لأن الشخص سوف يقوم بتحديد وفهم كافة السلاسل البسيطة والسير على منحدراتها ومابين تضاريسها وفي العمق، وربط الحلقات ببعضها.

وبالقراءة يتم التعرف على الكلمات والمصطلحات والثقافات المختلفة، ومشاركتها ومبادلتها ومقارنتها، وتساعد الأشخاص على توجيه أي من المعلومات لغرض معين وتركيز انتباه المستمع أو القارئ لمعرفة الهدف منها، وذلك عبر موعظة أو فائدة أو شرح وتفسير ورواية أو حكاية.

بالتأكيد أسباب القراءة تختلف وتتعدد، بين التعلم أو الاستمتاع والاستطلاع، والخوض في تجارب الآخرين ومعرفة سيرهم، حيث فهم النص هو الغرض الأساسي منها، ولهذا فعملية القراءة هي عملية التفكير التي تسمح للقراء باستخدام معرفتهم السابقة عند معالجة أي من المعلومات التي يقرؤونها، والتحليل والتركيب ووضع تلك المعلومة في مكانها الصحيح، ولهذا فالأشخاص الذين يقرؤون يكونون على دراية كاملة، وأفضل من غيرهم، لأنهم يعلمون ما يضرهم وما يفيدهم، ولنأخذ مثلاً على ذلك، المريض مثلاً، الذي يقرأ الوصفة المرفقة، ويعلم الآثار الجانبية للدواء، والتداخلات وما إلى ذلك وعن المرض الذي يعالجه، يختلف كثيراً عن الشخص الذي يجهل كل تلك المعلومات، والسائح الذي يذهب إلى مكان بهدف الاستجمام، إذا كان قارئاً عن تاريخ وجغرافيا المكان، غير الذي يذهب إلى مكان لايعلم عنه شيئاً، بالتأكيد يحقق من المتعة والفائدة في زيارته تلك.

ولهذا فالذين يهتمون بالقراءة هم أكثر وعياً في بيئتهم ومحيطهم وبين أقرانهم، ولهذا يمكنهم التفكير بشكل أكثر عقلانية وحكمة في سلوكهم وسلوك الآخرين، وفي تعاملهم ومعاملاتهم، لأن القراءة لاتسمح باكتساب مجموعة كبيرة من المهارات والتجارب وحسب، بل من شأنها تطوير الشخصية وتجعل الإنسان أكبر من عمره.

وقراءة الكتب والمجلات وحتى الإلكترونية تشعر القارئ بالسعادة والراحة النفسية، وتجعل الإنسان منخرطاً في المجتمع ومندفعاً للمشاركة والتفاعل فيه، كما تجعله أكثر فهماً للواقع، لأن ذلك لايدفعه لقراءة المصطلح والكلمة فحسب، بل لقراءة الأشخاص والوجوه والطباع والخوض في غمار السلوك.

ألوان الحنين.. وإيقاع الشغف

أحمد علي هلال

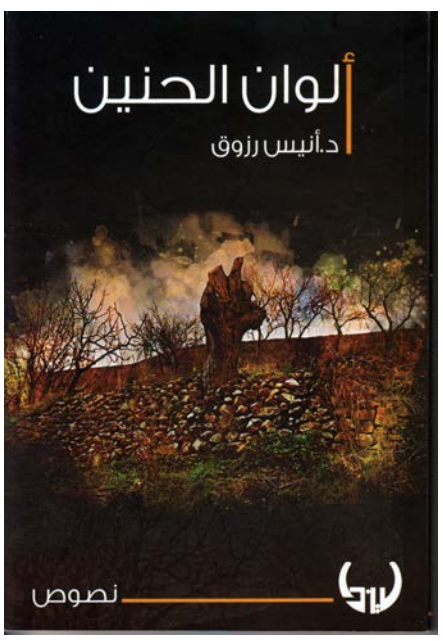

هل للحنين لون، وكيف ستدركه الحواس المشغولة بتجلي الجميل؟!. يعود الجواب -هنا- ليعلل هذا النزوع حد صوفية الفكرة وبذخ إشراقاتها داخل النص ومكوناته وجيناته، وسلالات أرواحه الطليقة، ولا سيما إذا اجتمع لفظان مركبان، «ألوان الحنين»، لشاعر يختبر مسافته للغة، ويختبر باللغة مسافته للشذا وللون، وليفتح في أفق المجاز، لذاكرة -التلقي- إذ ليس للحنين لون بعينه، وهذا من أفعال التطييف، والتسريد ما بين الرؤيا، والرؤية من أكوان مرئية يستعيدها الشاعر المغترب د.أنيس رزوق، لكنه المسكون بشغف يوطنه في نصوصه المفتوحة، على ما يختمر في ذاكرته ووجده ووجداه، فهل نشتق للحنين إيقاعاً جديداً، معاصراً لينتظم بتكوينه الدلالي، وليوقع ألق تجربة أولى، ستتأسس في راهنيتها على ممكنات جمالية، تقصي بلاغة الشكل، سعياً لإحراز بلاغة داخلية، موشحة ومطرزة بخفق الأرواح وهي تنادد قرابات الحبر والدم، فيما يتراءى من معجمه اللغوي، أي مفردات الرهافة المجدولة النقاء، بعفويتها المركبة وعمقها بآن: فمن نصه نقتطف: «يجول الحنين في الأحناء/ يبحث عن مسافة في/ الذاكرة المباعة/ محملاً بألوان اللوعة وعطر النقاء»، وفي مساءلة الصمت يجهر الحنين، كيف ينمو اللقاء/ عرى شرفات الغربة/ أو كيف يتحول -الحنين- إلى عشق/ إلى رماد/ إلى تاريخ بلا ذاكرة/ إلى لغات روت حروفها/ ظمأ الزفرات الحالمة».

هذا التسريد للحنين سيأتلف بنظائره المشعة/ الشوق معللاً بجمر الذكريات وبزخم الخيال المتوقد حدّ شفافية الندى، ليغتسل في خيوط الشمس، يتخفف الشاعر هنا من تقفية لا لزوم لها، لينزاح للمعنى الطليق الذي يوقع بالحنين وحده/ الحنين سيتبدى كثيمة لا شفاء منها، في غمرة هذا الاحتدام ما بين الحدوس والحواس، إذ يتساءل الشاعر د.أنيس رزوق: «هل يتلاشى الحنين ويخبو جمرة في تلافيف الذاكرة، وهل يتقد وينتعش من جديد؟».

هكذا سينتقل الشاعر عبر نصوصه (الستين) من المجرد إلى المحسوس، إلى الأكثر حياة في دورة حياة اللغة بوصفها كائناً يتنفسنا ونتنفسه، ومن الفضاء العمومي إلى خصوصية دالة تعللها شعرية الوفاء، يدلل على ذلك نصوصه إلى الأم والأب والصديقة القديمة/الزوجة، لتبدو مجازات الحنين ملتحمة بوطن الشاعر أكثر من ترجيع عاطفي وليتعدى كل ذلك إلى الأفق الفكري والارتباط بالوطن عضوياً وروحياً، سكناً روحياً أبداً، ذا كثافة دلالية في فضاء الحنين وتشكيلاته الإنسانية، المتصلة بثقافة الروح والقلب والكلمة سدى ولحمة، كما في نصه «شآم النور» يقول الشاعر: «كلما نُطق اسمها/ وردد الشوق/ دمع اللقاء/ وبوح الأسرار»، ولعل في هذا القول إمساك بجدائل الضوء، وانبعاث للغناء الشجي، بنزوع غنائي متلبس بالحنين، نشيداً متواتر الخفق، ولا عجب في هذا النص الذي يسبقه نصه إلى أمه: «تنثرين نور الله على الأرض/ وبالقلب تشرقين/ نسمة عليلة/ تخفض لنا جناحيها/ وتحملنا إلى أقاصي الحنين».

نصوص موزعة بقدر محسوب على ما يخص الشاعر وليبدو محيط -هذه النصوص- الدلالي مشغولاً بتراتيل الحنين التي تبث إشعاعاتها خيالاً رهيفاً غير متكلف، لتتخلق شاعرية مبدع مطبوع، يبث لواعج حنينه في صور متواترة تحمل غير غرض شعري... هي تداعيات ذات أرادت أن تلتقط ما هو جوهري: كثافة الروح قلقها وحزنها فرحها وغبطتها بمتواليات تتواشج في مراياه، يموسقها بوح ينجو من فتنة الإبهام، ويحفر في الذاكرة تواقيعه وومضاته البارقة، بل أولى ارتطاماته مع اللغة، اللغة الصديقة المشوقة الظل، كما وجوه وسير من عرفهم، فاحترف بقائهم ذاكرة وذكرى محتفياً بجمال مكتف بطرائده الأثيرة: «كومضة جمال تشرقين/ يخفق الفؤاد... بجنون/ كبريق تشرقين/ فينبت في عيني/ ألف حريق... أعدو خلفك كنحل/ يناجي أحجيات المعاني/ بهمس الجفون/ ويجني رحيق الأماني/ بشهد عشق لقلب غريق».

الشاعر هو ابن لحظته الشعرية بصيروراتها المتنامية والمتراكمة في طبقات الذاكرة، ولا سيما حينما يجهر بالقول: «أنا ابن اللحظة/ الذي نام على أشواكها/ ووشم أيامه/ بدم الجهات/ التي خانتني/ كلما صغت».

ألوان الحنين صورة تجربة باسمها كما جهر بذلك الروائي أرسكين كالدويل، وتجربة الشاعر د.أنيس رزوق هي من ترهص أكثر باختماراتها وإنتاجها للمعنى، بعيداً عن ثنائية المؤتلف والمختلف، فهي أكثر من بذرة ضوء تشي بميلاد غير نهار عالٍ، فالكلمة وطن الشاعر، وطن روحه ولغته السامية، هي تجربة أولى إذن تلتمع فيها قماشته اللغوية بأمثولات الذاكرة، لتؤسس وعياً بالجمال، صعوداً لاختبار قيم التجريب، وانعطافات الدلالة لأكوان شعرية قادمة، بزخم تعبير الصورة/ الصورة المفكرة كما ضراوة الخيال، وفيما تبثه شعرية هذه الحساسية الأنيقة في ألوان الحنين وما سيليها.

الكتاب (ألوان الحنين) د.أنيس رزوق

وتر الكلام

تراب هجين...!

سعاد زاهر

حبل سري تنوء بحمله الجبال
إنها جسر الحياة
اللون وريشة الفنان
موسيقا تستعذب الألحان
اختمار الحلم والبنيان
حين اهتزت الأرض
نظرات الأمهات أوقفت التصدعات
أزاحت السقوف المنهارة
طمرت أوجاع الأبناء
همهم حماية العائلات
كل الكاميرات باعدت بين الأم والأبناء
وكأنه اعتيادي أن تتحمل الأوجاع
ولكن هذه المرة
حين زلزلت الأرض
حين أتخمت بمن عليها
وهاج كل ما فيها
لم يبق للنكبات سوى
صوت الأمهات
تكاثرت اللقاءات
وحدها جنى أفصحت.. جسد أمها أحياها مرتين
حين ارتمت فوقها بينما صراخ الأرض يعلو
وحين ارتوى لباسها بماء المطر
ارتشفته لتروي العطش
لن يهدأ طالما هي حية
خرجت من تحت الأنقاض
وحيدة تحمل وجع السنين
لا شيء تحتمي به
ولا حتى وعد أو ذكرى
ولا أي يقين
نحن المشاهدين نتبلع الأنين
وأعيننا تنزاح نحو العائدين
تحت الركام كانوا مدفونين
هاجمهم الحنين
ودعوا العويل
وانقراض الزمن المبين
وهامت وجوههم أياما
شطر كل معين
ففاجأهم القدر بأمهات
لا يعرفن أي لين
حين يتعلق الأمر بأبناء
استعدوا لإعطائهم
كل قطرات الحنين
حتى لو كان ثمنها
إخماد أنفاسهن
كل العائدات من تراب هجين
زرن أمهاتهن يحملن بأيديهن
زهوراً وردية تصدح بنغمات أبدية
على وقعها يستمر الحنين
مغلفا بكل يقين
أن من نهض بهمة لا تلين
ستعيش أمهاتهم في أرواحهم
إلى أبد الآبدين

الحبُّ وفلسفة الانتظارفي رواية «ساحة مريم»

أحلام غانم

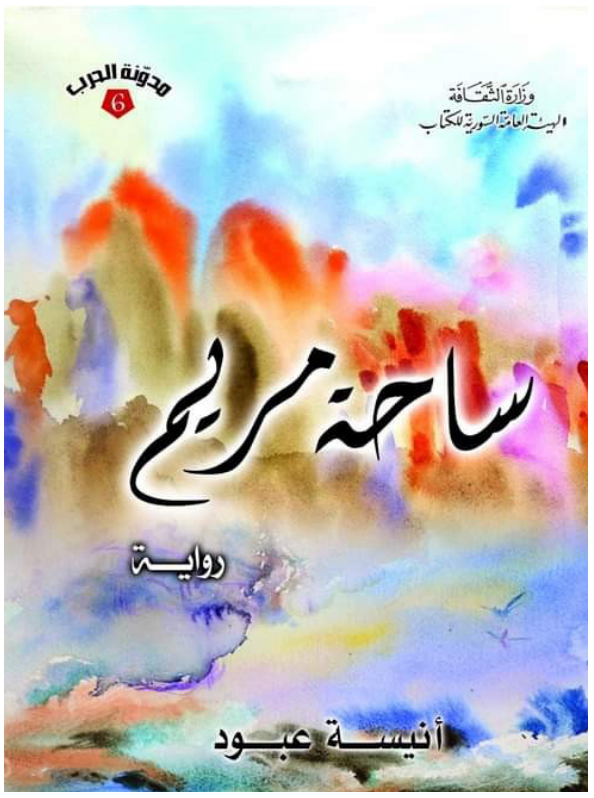

ليس أجمل من الكتابة التي تُحدث لديك نوعاً من الصمت؛ الصمت الذي يعلمك أنّ الكلام في الصفات كالكلام في الذات، ويرفع لديك منسوب التحدّي ،و يشركُكَ في صناعة واقع مضاد، ويشعرُكَ أن الكاتب يكتُبكَ، يفيض عليكَ بما يملأ شغفك في الانكشاف ..

يجعلك تعيش طقوس الكتابة عبر لحظات ساخنة، فائقة الجرأة في التقويض والمغامرة مثل ذاكرة مليئة بالأشباح، وبالمخفي من «المسكوت عنه» حيث يجعلك الأقرب إلى الدخول ضمن لعبة الاعتراف، أو ربّما يدفعك إلى محاولة في صناعة وظائف تمثيلية تُحَض على تعرية الواقع والحدث والتاريخ والأيديولوجيا، ولما هو غائر في القلب.

هكذا كانت الروائية «أنيسة عبود» الإنسانة التي رسمت لنا بخطوط مُنقطة وحروف متحركة وساكنة ملمحاً مهماً عن ذاتها في أدبها الملتزم بقضايا إنسانيتها ،و الحائزة على عدة جوائز،والتي امتازت بقدرتها الفائقة على تطويع الرؤى الفنية والفكرية ، واللغة التي تجري بين يديها وكأنها نبع حُبّ رقراقٍ، كالروح لا يفسد ولا يتجزأ ولا يتلاشى .

يُدركُ بالبديهة الوعي الاعتباري للروائية «أنيسة عبود»، الذي ما انفكّت تقدمُ توظيفاً خاصّاً لثقافة الإنسان السوري ببُعدها المُقاوم بالفِطرة، والرافض للغطرسة على أنواعها الاجتماعيّة والوجوديّة والسلطويّة .

« ساحة مريم »

بطريقة فنية متحرّرة من كلّ الأيدولوجيات باتجاه حركية تمثيل الواقع الأسود الأليم التي لبِستْ مجموعة الشخصيات المكوّنة لرواياتها الجديدة « ساحة مريم » الصادرة عن وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب السورية عام ٢٠٢٢(مدونة الحرب) والتي ظهرت لقارئها بأربع مائةٍ وثمانين صفحة من القطع الكبير، حيث جاءت مقسّمة لأحد عشر فصلاً تراوحت بين الطول والقصر كاشفة عن عتمات الوجود العربيّ والإنسانيّ على حدٍّ سواء. إنها فصولٌ تُراجع بها مفهوم الصراع الأكبرعلى سورية مع ما قرأته وتعلّمته وسمعته .

الفلسفة الأولى

الرواية بنوعها المتطوّر ،تعدُّ كائناً انطولوجياً ، فإنّ هذا الكائن هو فضاء إشكالي، فضاء لا يمكن حسمه، بين أن يكون أولا يكون، إنّ هذا اللاحسم، يضعنا بين الحقيقة واللاحقيقة . هل نعدّه الكون العقلي والموطن الأساس لكلّ حقيقة؟

،ومحمد فقد عينيه وتحول محجرهما إلى حفرتين ،وشفيق فقد ذراعيه .الأنين يملأ الدنيا ويصمّ الآذان «. ص- ٢٧٩

الشك والارتياب

تهيئ الرواية قارئها منذ العتبة الأولى (العنوان) للدخول في لعبة لغوية يؤثثها التأمل السردي-الفلسفي- الذي يحمل الشك والارتياب؛ معززة القول :إنّ الحربَ كر وفر ،و الكتابة عمل انقلابي كما صورها نزار قباني ،ولابدّ أن تخرج عن المألوف أمام عمل أدبي بإمكانه قياس فرحنا وحزننا . وكان حتماً أن يكون هذا السؤال مثار الدهشة: كيف تمكنت الأديبة «أنيسة عبود» من تجميع شعوب الأرض أموات وأحياء وأسرهم في «ساحة مريم « وتحويلهم إلى كائنات إسفنجية، تمتصّ العالم والإنسان وأسئلته ورعبه ؟

وتلحُ على إعادة قراءة الماضي كأحد وسائل السعي إلى فهم ما آلت إليه أمورالعالم بشكل عام وسورية بشكل خاص من حروب ونزاعات مسلّحة دفعت أهل المكان إلى الانتحار أو النزوح أو اللجوء أو التطرّف الديني.

وقد يصور ذلك المقطع الآتي :» عماد أخي الكبير انتسب إلى حزب البعث ، رافضاً الأحزاب الأخرى . لكنّه انقلب فوراً منذ بداية الأحداث في سورية ليتحول في النهاية إلى (الشيخ عماد)، ولا حقًا صار سيدنا (أبو البراء) عماد علوان بن يحيى.» ص-٧١

إن الروائية «عبود « تُغيّر السؤال وتقلبه قلباً بحيث تصبح « ساحة مريم « هي نقطة ارتكاز الوجود ، بهذا يتّضح لنا أنّ الإنسان دون استثناء هو جوهر عملها، بصفته نسيجاً من التجارب، والذكريات، والعواطف.

الإرهاب المنهج

لذلك تضعنا منذ البداية في الموقف الذي ينبغي أن نضع أنفسنا فيه ،وكانت الأقدر على التغلغل بمشاعرنا ومذكّرة القارئ أن لا أحد خارج « ساحة مريم « ؛ لأنها أزالت الستار عن مسرح الحياة، كاشفة عورات أمة غارقة في الزيف والنفاق، و معريةً «الإرهاب المنهج» ضد الشعوب. ومنها إشارة فصيحة تختزل ما كان وسيكون :» هل بدا عصر تحول سلالة من البشر إلى وحوش؟ من هو الأصل ومن هو المزوّر؟» ص- ١٤٣

أنطولوجيا الثابت

لأن الروائية على علم كبير بوصف أرسطو للأنطولوجيا بأنها «علم الوجود بما هو موجود» ،تكثّف أنطولوجيا الثابت من نتاجها الروائي حتى الآن نهجاً وفهماً، جاعلةً من قضية الأرض والهوية والكرامة والطموح مجازاً مفتوحاً لشعرية السرد في الرواية العربية السورية بوصفها أداة للمقاومة ،فتعيد تشكيل الصورة وتعبّر عما استعصى علينا فهمه لتؤكد مقولة : «أن المتن الروائي ذو بعد كوني، وموضوعه هو الوجود الإنساني، والوجود كما يرى كونديرا لا يعني الواقع، لأن الوجود ليس هو ما وقع، بل الوجود هو حقل الإمكانات الإنسانية هو كل ما يمكن أن يصيره الإنسان٢٠»

التشكيل الروائي

لا تؤسس الراوية روايتها وفق رؤية أحادية، أو صوت وحيد، لأن موضوعية التفاصيل جعلت التشكيل الروائي وطيد الصلة بالعالم، وفي كلّ فصول الرواية الحبّ يعيد نسج علاقاته بالذوات والعالم وفق منظور هيرميونيطيقي يخرج عن سلطة الحبّ بالمعنى الإيروسي، ليرتبط بالتوتر، وتجاذب العلاقة بين الذات والعالم، ويحمل هاجس الخطيئة والمفارقة والإحساس باللاجدوى.

لذلك ،القراءةُ في رواية «ساحة مريم «، لن تبتعد عن ثيمة العمل الإبداعي، بل قد تكون فيها وحولها ،إذ للرواية أبعاد ملحمّية، و تتحدث عن قضية عالمية في غاية الأهمية تخص كلّ إنسان في كل زمان ومكان، لأنها تتناول قضية كونية وهي ظاهرة الإرهاب، كونه ظاهرة عالمية لا يمكن فصلها بين شمال وجنوب أو بين شرق وغرب، وقبل أن تكون قضية وطن ،هي قضية الحرية والعدالة لذلك تتساءل : « كل ذلك من أجل الحرية ؟

«هل الحرية علبة عطر نشتريها من اوروبا فحسب ؟» ص-١٢٢

ويعود السؤال بسرّ الحسرة :» لماذا نولد في القهر ويولد آخرون في القصور ؟ أين العدالة من كلّ الذي يجري ؟» ص-٣٦٢

البطل المأساوي

والشخصية الرئيسة (حسن) موجعة إلى حدّ الخوف، لها ذاكرة مُتخمة بالأحداث والوقائع ، وبرز في المشهد الراوي الداخلي أو«البطل المأساوي»، والذي حاول من خلاله الولوج للعمق الإنساني بوجهه الكالح الحقيقي، برغم كلّ التلوين الحاصل على المشهد المرئي إلا أن المأساة تشكّلت بفعل التجاذبات المستمرة في حياة البطل.

الراوي المتواتر

فنجد حسن الكابتن المدني ابن الأب الحموي والأم المسيحية والجندي الناجي من تفجير مطار الطبقة في الرقة والزاحف في متاهة الصحراء البطل /الراوي المتواتر، من أكبر عوامل الجذب وإنجاح التلقي في هذه الرواية، فهو الحاضر في كلّ حدث ومشهد، وهو الذي يعبث بدرامية الحدث ويسبر أغوار الزمان والمكان، وينقل اللفتة الخفية والتساؤلات الكبرى والتفاصيل الأشد زخماً، وعليه يمكن القول:

اتسمت شخصيةُ «حسن» بهالة فائقة ، لا يستطيع المتلقي اختراقها ، لكنّه يستطيع تأسيس جدلية تأويلية عليها ، وتميّزتْ على غيرها من الشخصيات الرئيسة، بخصائص أهّلتْها إلى أن تكون شخصيةً محورية، متصلةٌ بها الأحداث والأفكار ومصائر الشخصياتِ الرئيسة، بتفاوتٍ نسبي من شخصيةٍ إلى أخرى.

كان الحبّ أيقونةَ اتصالِ هذه الشخصية الفاعل في حياة ومصير الشخصيتين: شام وسلمى. وكانت صلة القرابة هي آصرة اتصال الشخصية بحياة مريم بشكلٍ غير فاعلٍ في جوهرية مصيرها.

على تخوم الحقيقة

« ساحة مريم « ليست رواية لتزكية الوقت. ولا المتعة. ولا للتثقيف حتى. إنها عمل ملحمي تهدف من ورائه الى رتق ثوب التاريخ كثير الثقوب.

الحقيقة التي تقولها ضفائر من الأسرار، والسر الذي تسرده حقائق متناثرة مشتّتة تحنّ إلى قميص ذاكرتها، والقراءة الصبورة الجسورة هي المالكة رباط تلك الذاكرة.

تعيد «ساحة مريم» إحياء تاريخ مهمل بالكاد نعرف عنه شيئًا، وفي الوقت ذاته تقول :إن الاستعمار يحمل الكثير من الوجوه، فالتواطؤ والسكوت هو أيضاً أحد أشكاله أو ما رسخ لوجوده بسورية.

على الرغم من أن الكاتبة قد منحت كلّ شخصية الحرية التامة للبوح عما يمور في داخلها من مشاعر وأفكار، إذ تكشف عن حضور للصوت الآخر المغيب كذاكرة مضادة للنسيان، حيث صوت المنتصر في كلّ وقت يدون ما يناسب أيدولوجيته ومصالحه بما يخالف حقيقة الأشياء لما فيه من تغييب للإرث الثقافي.

وأيضاً المتأمل في بنية الرواية يكتشف أنها لا تتكئ على الراوي العليم الذي يقوم بالإخبار عن الوقائع والأفعال الحادثة على رقعة السّرد اتكاءً كلياً، لكنّ هذا الراوي – أحياناً – يتجلى في الرواية بوضوح، فيعرّف بالشخصيات، ويكشف عن تصرفاتها، فيسرد بجلاء بعض أحداث الرواية معلقاً وواصفاً آلام جبل سنجار في العراق وحال حزن الفتاة «نوران « التي تدرس في دمشق، والعائدة من السفر، يقول الراوي العليم: « عيب يا نوران .أنت في بلدك . كنت أود أن أضمها وأمسح شعرها وأخفف حزنها، بكت وهمست : أبكي دمشق وبغداد والأحباب وليالي الشام .» ص-١٦١

وهذا التداخل بين الأصوات والراوي خلال الرواية لم يكن محض مصادفة، بل يبدو أنه متعمد من قبل المؤلفة؛ لشد انتباه المتلقي لما يجرى في ساحة مريم، والكشف عن معالم إحدى شخصيات الرواية؛ اظهاراً لقدرتها الإبداعية في صياغة عالمه.

سعد صائب...الكاتب والأديب المنسي

أحمد بوبس

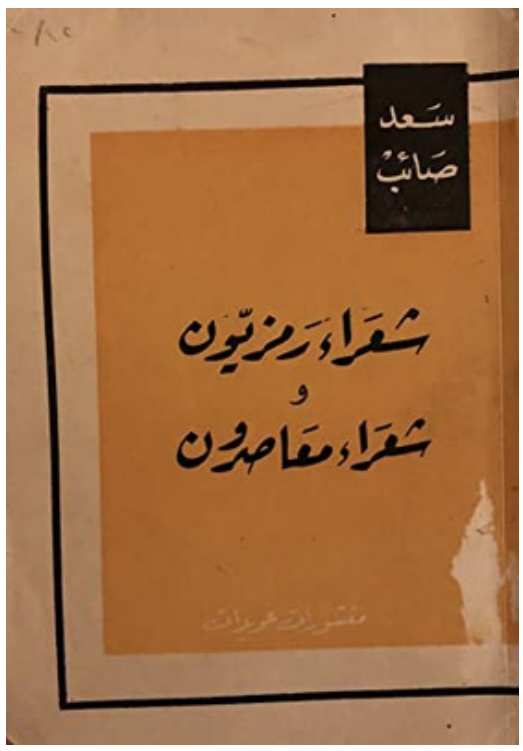

في مسيرة الحركة الثقافية العديد من الأدباء والكتاب المنسيين، رغم عطاءاتهم الأدبية والثقافية الكبيرة، ومنهم سعد صائب الذي أغنى المكتبة العربية بنحو ثمانين كتاباً، في مختلف فروع الثقافة، وبشكل خاص في الترجمة من الفرنسية إلى العربية، ساعده في ذلك متانة لغته العربية والفرنسية على حد سواء، وغزارة ثقافته العامة.

فقد نشأ سعد صائب في بيئة ثقافية غنية في مدينة دير الزور.. فوالده علي صائب كان على درجة عالية من الثقافة، تقلد العديد من الوظائف المرموقة، ووضع عدة كتب منها (معجم الصائب) و(المنهل)، وأصدر جريدة أسماها (الجول) وتعني البادية، وصدرت ما بين عامي (١٩١٦- ١٩١٨).. وكان يمتلك مكتبة كبيرة.. في هذا الجو نشأ سعد صائب، فأحب القراءة، وأكب ينهل من الكتب، حتى أصبح الكتاب عشقه الأول.

ولد سعد صائب في دير الزور عام ١٩١٧. وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي فيها، أما تعليمه الثانوي فكان في معهد اللاييك بدمشق.. وبعد نيله الشهادة الثانوية انتسب إلى كلية الآداب في جامعة القديس يوسف اليسوعية، ونال منها الإجازة في اللغة العربية، وفي الوقت نفسه تعلم فيها اللغة الفرنسية، وعاد إلى دمشق متسلحاً باللغتين اللتين ستصبحان عدّته في عطاءاته الثقافية.

بعد عودته من بيروت عمل لفترة في تدريس اللغة العربية، ثم انخرط في السلك الوظيفي في وزارة الزراعة، فتولى مهام عديدة آخرها مدير المتحف الزراعي بدمشق.. ولم يكن يمارس أي نشاط اجتماعي، كان اهتمامه متوزعاً في ثلاثة أمور، عمله الوظيفي والقراءة والكتابة، ولم يكن يتردد إلا إلى مكتب الأستاذ مدحة عكاش في مجلة الثقافة، وهناك تعرفت عليه، وزرته مرات عديدة في منزله في قبو بشارع الصالحية مقابل المشفى الإيطالي.. وهذا ساعده على قراءة الكثير من الكتب في موضوعات ثقافية وأدبية متنوعة، الأمر الذي أكسبه ثقافة موسوعية واسعة.

وفي ذلك قال عنه الأستاذ عبد الغني العطري (سعد صائب كاتب مخلص لأدبه، متفرغ له، وفي لرسالته، الأدب هوايته الكبرى، وعشقه الوحيد، وغذاؤه العقلي، بل هو طعامه وشرابه، ولهوه ومرحه، فهو لا يمارس ولا يعرف أي هواية سوى المطالعة والكتابة.. إنه في طليعة الأدباء العرب في غزارة إنتاج، وصفاء ذهن، وعمق تفكير.. وهو إلى ذلك، مولع بالآداب الأجنبية بشكل عام، إلى جانب اهتمامه بالآداب العربية، ويخص الشعر العالمي بكثير من عنايته، فيترجم منه ما يروق ويحلو له).

بدأ سعد صائب النشر في الصحف منذ مطلع شبابه، فنشر بواكير شعره في مجلة (الصباح) التي كان يرأس تحريرها عبد الغني العطري في أربعينيات القرن العشرين، ثم أخذ ينشر مقالاته ودراساته في مختلف المجلات السورية كالمعرفة والموقف الأدبي والثقافة والضاد، ومقالاته المترجمة عن الفرنسية في مجلة الآداب الأجنبية.. وفي عام ١٩٥٨ أسس مع نخبة من الأدباء السوريين (جمعية الأدباء العرب)، وشغل أمانة السر فيها، واستمر فيها حتى انفراط عقدها عام ١٩٦٣.. ثم كان أحد مؤسسي اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٦٩، وتم اختياره عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية منذ تأسيسه عام ١٩٥٨.

في مجال تأليف الكتب وضع سعد صائب ستة وسبعين كتاباً، متوزعة على فرعين الترجمة والإبداع.. ففي مجال الترجمة عن الفرنسية ترجم اثنين وعشرين كتاباً، ولم يكن يتبع أسلوب الترجمة الحرفية، لأنها تقتل النص أحياناً، ولكنه كان يعتمد أسلوب التعريب، فبعد أن يترجم النص يقوم بإعادة صياغته بلغة عربية جزلة ورشيقة، مع المحافظة على أفكار النص وروحه.

وأهم كتبه المترجمة كانت عن الشعر العالمي، وكتبه في هذا المجال (شعراء رمزيون وشعراء معاصرون) عام ١٩٥٦، (شعراء فنلنديون) عام ١٩٥٧، (شعراء من أميركا الجنوبية) عام ١٩٧٥، (شعراء وأدباء من الشرق والغرب) عام ١٩٧٦، (ديوان الشعر الهولندي المعاصر) عام ١٩٨٣، (شعراء فرنسيون معاصرون) عام ١٩٨٤، (شعراء معاصرون من العالم) عام ١٩٨٥، (في رياض الشعر العالمي) عام ١٩٨٥، (ديوان الشعر السويدي المعاصر) عام ١٩٨٥، (ديوان الشعر الأسباني المعاصر) عام ١٩٨٥، (مختارات من روائع الشعر الفرنسي الحديث) عام ١٩٩٤.. وفي هذه الكتب عرفنا على الشعر في معظم أنحاء العالم، وردم بذلك هوة كبيرة تفصلنا عن الآداب العالمية.

كما ترجم العديد من كتب أدب الأطفال، بعضها اقتباس، والبعض الآخر ترجمة حرفية.. وهذه الكتب هي (الأرنب عفراء) عام ١٩٨٠، (مملكة الأزهار) عام ١٩٨٠، (الموجة وطائر النورس) عام ١٩٨١، (الكرة السحرية) عام ١٩٨١، (البطيخة الحمراء) عام ١٩٨١، (الصياد الصغير) عام ١٩٨٢، (الشارع الآخر) عام ١٩٨٢، (مرجان وأصدقاؤه) عام ١٩٨٢، (الموسيقيون واللصوص) عام ١٩٨٢، (طاب يومك أيها الطبيب) عام ١٩٨٢، (مغامرات رشا الصغيرة) عام١٩٨٤، (البنت الوفيّة) عام ١٩٨٥، (الفؤوس الثلاث) عام ١٩٨٥، (حديث جدّتي) عام ١٩٨٥، (الغسّالة والخبّاز) عام ١٩٩٠، وآخرها (بيت البطة الزرقاء) عام ١٩٩٤.

أما في مجال الكتب المؤلفة، فقد كان بارعاً في فن الخاطرة، إذ كتب الكثير من الخواطر التي نشرها في الصحف والمجلات، ثم جمعها وأصدرها في عدة كتب، هي (لم تمت الحقيقة) عام ١٩٨٥، (صيحة في واد) عام ١٩٨٧، (قطرات الندى) عام ١٩٨٧.

وفي الأدب العربي وضع العديد من كتب النقد والدراسات، منها (خليل مطران في أروع ما نظم) عام ١٩٩٠، (مختارات من روائع شعر المتنبي في الحرب والفروسية) عام١٩٩٤، (في رحاب الأدب) عام ١٩٩٤.

وتوزعت كتبه الأخرى في مواضيع متنوعة، منها بعض الكتب في الشؤون الزراعية، بتكليف من وزارة الزراعة التي كان موظفاً فيها.

في السنتين الأخيرتين من حياته تدهورت صحته، وفقد القدرة على الحركة، ليرحل في الثاني من شباط عام ٢٠٠٠، بعد حياة مليئة بالعطاء الأدبي والثقافي الثر والغزير.

زاوية حادة..

الوطن أمٌ..

د.ح

اليوم الانقلاب الربيعي الذي يحمل في طياته الخصب والعطاء و كم هو جميل أن يكون أيضاً عيد الام التي هي ربيع دائم وأبدي ومهما بلغنا من العمر فنحن أبناء الجذور الصلبة الخصبة جذور الأمهات اللواتي لا يتوقفن عن العطاء..

فهن كتاب الوجود الأسمى والأنقى والأكثر بلاغة ..

بل الأم هي أول اللغات وأول الكلمات ألم يقل الشاعر ذات يوم : وإذا لم تكن الأمهات كتاباً فكيف يقرأ الأبناء...

الأمهات هن كتاب الوطن والوطن هو الأم والوطن غال عزيز كرامته من كرامة الأمهات ربيع الوطن لا يكون دون ربيع الأمهات..ولأن الأم السورية هي رمز العطاء والتضحية عبر التاريخ وكل يوم يزداد عطاؤها ويزداد الوطن تجذرًا وحضوراً بنا .. لهذا اليوم يوم الأم ولها كل الأيام وليوم الربيع ويوم الشعر كل الأمهات هن أروع القصائد وأنبل الفصول لهن التحية والتقدير وسلام لكل أم سورية.

يوم الشعر العالمي

وفاء يونس

الشعر هو أحد أشكال التعبير وأحد مظاهر الهوية اللّغوية والثقافية، وهما ما يعتبران أغنى ما تمتلكه الإنسانية، فمنذ قديم الزمان، عرفت كلّ القارات بمختلف ثقافاتها الشعر، إذ أنه يخاطب القيم الإنسانية التي تتقاسمها كلّ الشعوب، فالشعر يحول كلمات قصائده البسيطة إلى حافز كبير للحوار والسلام، ولذا، تم تخصيص يوم ٢١ مارس/آذار من كلّ عام للاحتفال باليوم العالمي للشعر.

اعتمد المؤتمر العام لليونسكو، خلال دورته الثلاثين المنعقدة في باريس عام ١٩٩٩، ولأول مرة، يوم ٢١ مارس/آذار اليوم العالمي للشعر بهدف دعم التنوع اللغوي، ومنح اللّغات المهددة بالاندثار فرص أكثر لاستخدامها في التعبير، ويعتبر اليوم العالمي للشعر فرصة لتكريم الشعراء ولإحياء التقليد الشفهي للأمسيات الشعرية.

الشّعر أعلىَ مَرَاتب الإبداع وأرقاهَا!

ويرى أدونيس: أنّ الرّوائيّين ليس لهم أيّ تأثير كبير في المجتمع المعاصر، حتى وإن كان لهم قرّاء أكثر ممّا لدى الشعراء، فالروائيّون يمرّون في عقل أيّ إنسان بطريقة أفقيّة وسطحيّة، وهم يؤثّرون في القرّاء المستهلكين، أمّا الشعراء فإنهم يؤثّرون في القرّاءالمبدعين، فسرد العالم يعني نسخه، وإذا كنّا ما نقوم به هو إستنساخ الحياة، فإننا لا نقوم بأيّ شئ حقيقيّ، فالفنّ والإبداع ينبغي لهما خلق طاقة منتجة، والشّعر يتميّز برؤيا خاصّة وشاعرية نحو العالم.

وعندما سئل أدونيس عن دور الشعر في المجتمع المعاصر، قال:»الآن يبدو أنه لم يعد للفلاسفة والعلماء ما يقولونه، ولكنّ الشّعراء نعم»، ويرى كذلك أنّ الشعر لا ينطوي على جانب علمي، ولهذا فقد لا يكون في مقدوره تغيير العالم، إلاّ أنه يمكنه تغيير رؤية الإنسان حيالَ هذا العالم، ونوعية علاقاته مع الآخرين.

وقال:»إنّ علاقته بالشّعر هي أكثر غنىً وثراءً الآن ممّا كانت عليه عندما بدأ ينظم الشعر منذ سنوات بعيدة خلت، وطالب أدونيس بمزيد من الحوار البنّاء، والتفاهم المتبادل، وقال إنّ لديه الثقة الكاملة في الطاقات البشرية المتوفرة في حوض المتوسّط شريطة ألاّ نظل حبيسي التجارة والعسكرة، وقال: يبدو للناس أنّ هناك ثقافة متوسطية واحدة، ولكن هذا ليس صحيحاً، فالمتوسط يقدّم لنا ثراءً، وتنوّعاً رائعين، ولهذا ينبغي لنا أن نهتدى لإيجاد طريقٍ للتفاهم والحوار.

الرصافي

أعرني لساناً أيها الشعر
معروف الرصافي
أعرني لساناً أيها الشعر للشكر
وإن تطق شكراً فلا كنت من شعر
وجئني بنور الشمس والبدر كي أرى
بمَعْناك نور الشمس يُشرقُ والبدر
وحُم حول أزهار الرياض تطيبا
بها مثلما حام الفراش على الزهر
وقم في مقام الشكر وانشر لواءهُ
برأس عمودٍ خذه من غرة الفجر
فإن لبيروتَ حقوقاً جليلة
علىَ فنب يا شعرِ عنيَ في الشكر
فإني ببيروت أقمتُ لياليا
وربّك لم أحسبِ سواهن من عمري
وقضيتُ أياماً إذا ما ذكرتها
غفرت الذنوب الماضيات من الدهر
لئن تك في بغداد يا دهر مذنباً

على ففي بيروتَ كم لك من عذر
قرأت بها درسَ المكارمِ مُعجبا

بكل كبير النفس ذي خُلق حر
فكنت بها من باذخ العز في الذرى

ومن سروات القوم في أنجم زهر
وداعاً وداعاً أيها القوم أنني

مُفارقكم لاعن صدود ولاهجر
لئن أزف الترحال عنكم فإن بي

إليكم لأشوَاقا أحر من الجمر
أودعكم والشوق بالصبر فاتك

كفتك الملوكِ المستبدين بالأمر
أحبكم قلبي اعترافاً بفضلكم

وأنكر في يوم النوى حكمة الصبر
ولا غرو أن أكرمتم الضيف شيمةً

توارثتُموها عن جُدود لكم غر
ألستم من العرب الألى طار صيتهم

إلى حيثَ يَبقَى تحته طائر النسر
أعاريب نهاضون في طلب العلى

غطاريف سباقون في حلبة الفخر
سأذكركم ذكر المحبِّ حبيبه

وأشكركم شكر الجدوب ندى القطر
فلا تحرموني من رضاكم فإنني

أمين الريحاني

إليكم إليكم ما حييت لذو فقر
خمس عشرون وصيةً للشعراء

في مستهلّ كتاب أنتم الشعراء، يقدّم الرّيحاني عشر وصايا للشعراء، ومن ثمّ يقدّم خمس عشر وصية للشعراء أيضاً في نهاية الكتاب، ومن باب الفائدة رأينا أن نجمع الوصايا معاً.

الوصايا:

١- أنا القاموس إلهك، لا إله لكَ غيري
٢- أكرم سيبويهِ، ونفطويه، والكسائيّ، وأخوانهم أجمعين
٣- لا تحلف باسم ليلى بالباطل
٤- لا تمدحْ بالنور
٥- لاتكذب على دعد وهند وشقيقتهما
٦- لاتبك
٧- لا تقتَلْ
٨- لا تسرقْ
٩- لا تشتهِ قصيدة أخيك أو نياشينه
١٠- وفّر مَن غرش يومك لتطبع ديوانك وتنشره، وتعلنه وتجزي المقرظين
١١- حرروا صناعتكم من (قفا نبك) وسائق الأظعان إنّ عندكم اليوم الطيارات لتسوقوا النّجوم
١٢- حرروا أنفسكم من القيود التي تحول دون الإبداع والتجدد، ودوّنْ الصّدق في الشّعور والحريّة في التفكير.

على الأرض جلوسا من اليمين: فدوى طوقان، أدونيس، فؤاد رفقة، يوسف الخال، محمد الماغوط، شوقي أبي شقرا. الصف الثاني صعودا: لور غريب، سلمى الخضراء الجيوسي، بدوي الجبل، نازك الملائكة، جورج صيدح

١٣- خذوا بيانكم، محازكم، استعارتكم، من الوجود، ومن الحياة لا من الكتب.

١٤- ليكن في خيالكم حقائق كونية وبشرية وليشع من هذه الحقائق الخيال.

١٥- انظروا إلى الكون من خلال أنفسكم الشّاعرة الباصرة، ولا تنظروا إلى أنفسكم من خلال الأوهام، الشاعر صوتٌ ونورٌ، وما فيه سوى ذلك هو باطلٌ زائلٌ

١٦- لا تسرفوا في البيان، ولا تطنبوا في بثّ لواعج النّفس، فإنّ من أفصح الكلام الوقف، ومن أبلغ المعاني الإشارة بل السكوت

١٧- حافظوا على التناسب والتوازن، بين الصيغة والمعنى، وبين القلب والروح، إذا كنتم طائرين مثلاً ليكن القول خفيفاً مجنّحاً، وإذا كنتم متألمين، أو ناقمين لتكن الأمواج اللّغويّة من ذوب الحديد.

١٨- تجنبوا السّخافة في الفكر والوصف، وفي الصّور الشعريّة والخيال لا تسخّروا القمر والشمس مثلاً لما سخرهما قبلكم ألفُ شاعرٍ وشاعر.

١٩- لا تدخلوا المواضيع من الأبواب التي دخلها قبلكم جميع الشعراء المقلدين، فتتعثرون بعظامهم ولا تتجون من قبورهم

٢٠- ليكنْ لقصائدكم بدايةٌ ونهايةٌ، فلا تقرأ طرداً وعكساً على السّواء.

٢١- لا تعصروا قلوبكم، كأن تتعلمون رقّة الشعور، ولا تتعقدوا أفكاركم كأن تتعمدون الغموض والإبهام.

٢٢- تحرّوا البساطة والصدق، والإخلاص فكراً وصناعةً وخيالاً.

٢٣- لا تنسوا وطنكم، في حبّكم الإنسانيّ، ولا تنسوا الإنسانية في نزعاتكم الوطنيّة.

٢٤- ارفعوا للناس، مشاعل الآباءة والشرف والقوة والعدل، والشّجاعة والثبات والأمل والإيمان.

٢٥- وقبل كلّ شيء، وبعد كلّ شيء، كفكفوا دموعكم، فالشّمس لاتزال لكم، والقمر لايزال رفيقكم، والرّبيع لايخونكم.

ساراماغو يروي الوجود البشري العبثي والهش؟

دلال إبراهيم

إذا!! هي مغامرة عندما قرر الكاتب البرتغالي خوسيه ساراماغو صاحب رواية (العمى) أن يُجرب حظه في حقل الرواية الكوميدية - النوع الروائي العسير والذي تجنبه كبار كتاب العالم- ولو ضحى في سبيل ذلك بسمعته الحسنة التي يحظى بها ككاتب جاد ملتزم، وكاسم مضمون لا يُنتج إلا الروائع الأدبية. «مسيرة الفيل» تلك الرواية العابقة في نهاية الأمر بالمرارة رغم المناخ الساخر الذي يهيمن عليها منذ البداية. حين باشر بها ساراماغو كان يعيش سنواته الأخيرة متوجاً بجائزة نوبل للآداب التي نالها عام ١٩٩٨ عن مجمل أعماله التي كان ينتجها بغزارة، غزارة تعبيره عن مواقفه السياسية التقدمية واليسارية التي لم يكن ليتردد في التعبير عنها مثيراً غضب كل القوى الفاشية في العالم، ولا سيما الأوساط الصهيونية في إسرائيل وغيرها التي دائماً ما ناصبته العداء بسبب وقوفه إلى جانب القضية الفلسطينية، التي جعل من نفسه خير المدافعين عنها في العالم. ويقول جوزيه ساراماغو، إن فكرة رواية «مسيرة الفيل» راودته كثيرًا عندما زار النمسا للمرة الأولى ورأى صورة الفيل.

تتناول الرواية، بأسلوب ساراماغو المعروف، أوروبا بكثير من السخرية والتهكم، ويسخر من السياسيين ورجال الدين والنفاق فى أوروبا خلال تلك الفترة. نعثر فيها على ذلك القدر الهائل من تصفية الحسابات مع السياسة ومع التاريخ وبشكل خاص مع الكنيسة... وهذا علاوة عن تصفية الحساب مع الخواء الفكري لدى البشر وافتقارهم إلى الإحساس بالمسؤولية انطلاقاً من العبثية الطاغية على تصرفاتهم، وهي عبثية من المستحيل العثور عليها في عالم الحيوان. ويتحدث ساراماغوعن الحيوان هنا ليس فقط لأن حيواناً معيناً يشغل عنوان الرواية، بل كذلك لأن هذه الرواية تدور بأكملها عما أصاب هذا الحيوان من آلام على أيدي البشر.

طبعاً لسنا ندري شيئاً عما كان يعتمل في ذهن الفيل، وساراماغو لم يدخل في تفاصيل توقعات ذلك الكائن الذي بُذلت في سبيله كل تلك المشاق. غير أن ساراموغو كان يعرف، في المقابل، الكثير عن الحمق البشري وعبثية الشرط الإنساني، ومن هنا لن نجده متعجباً على الإطلاق لما سوف يحدث بعد ذلك، إذ بعد أن يصل الموكب الأرشيدوقي بأمان إلى فيينا ويحدّد للفيل وصاحبه مكان هادئ في الحديقة المنشودة، يحدث ما لم يكن متوقعاً طوال الصفحات الكثيرة التي كانت قد قرئت من الرواية. ستحل اللحظة الحاسمة، لحظة النهاية للرواية وللفيل نفسه: فبعد كل التعب والمخاطر وفي اللحظة التي يموت الفيل متأثراً بما لاقاه ولكن أيضاً بنوع من إهمال عومل به بعد فرحة استقراره، هنا يتفتق ذهن موظفي القصر عن فكرة جهنمية، حيث يبادرون إلى تقطيع قوائم الفيل ليصنعوا منها مشاجب للمظلات تثبت عند أبواب القصر على سبيل الزينة. وهو الأمر الذي علق عليه

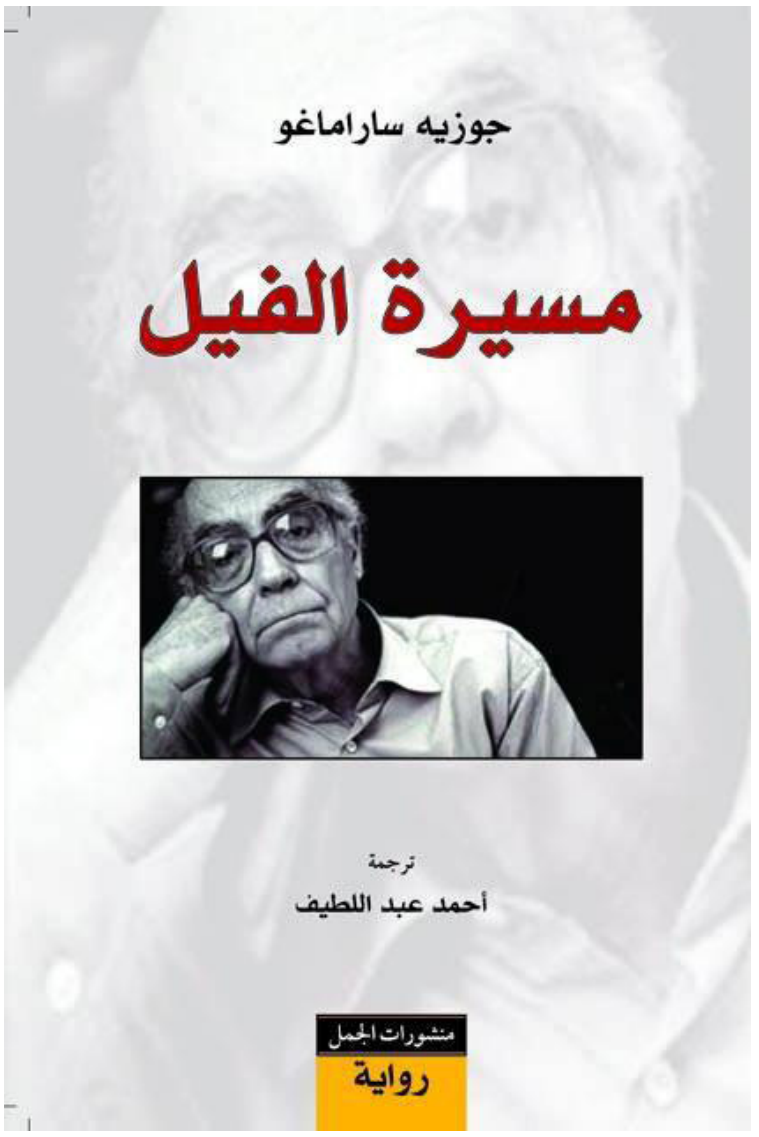

ساراماغو ذو الستة والثمانين سنة عند صدور الرواية بقوله «إنه العبث في أوضح تجلياته، عبث السلطة وسخافاتها. العبث الكامن في خواء الحياة التي نعيشها نحن الذين نعيش بكل غرور وكبرياء وجشع وطموحات، لينتهي بنا الأمر إلى أقل من مشاجب زينة تعلق عليها المظلات ليس في القصور ولكن في أي مكان على الإطلاق...».

تتبع رواية «مسيرة الفيل» والتي تستند إلى حقيقة تاريخية تحتفظ فيها أرشيفات الدول الأوروبية، الرواية التي وصفها المخرج ميريلس، وهو الذي حول رواية كاتبنا (العمى) إلى فيلم سينمائي بأنها «كوميديا عبقرية تتناول سذاجة النّوع البشريّ» رحلة الفيل الهندي «سولومون» الذي أهداه الملك البرتغالي جواو الثالث وزوجته كاثرين في عام ١٥٥١ إلى ولي عهد النمسا الأرشيدوق مكسيمليلياني الثاني بمناسبة زواجه. يقول ساراماغو: «تسع وتسعون بالمئة من الرواية عبارة عن خيال محض. لقد كنت مفتونًا بفكرة أن رحلة الفيل هي كناية عن الحياة، كلنا يعرف أنّه سيموت، لكن لا أحد منّا يعرف ظروف موته». كان قد كتب نحو أربعين صفحة عندما نقل إلى المستشفى، ولم يتوانَ عن استئناف الكتابة فور عودته منها. يقول:»ما أجده غريبًا ومستهجنًا هو وجود الكثير من الكوميديا في هذا الكتاب. إنّه يجعل القارئ يضحك. لا أحد سيصدق كيف كان شعوري أثناء الكتابة.» وفي مناسبة أخرى يقول فيها «أنا لا أرى قشور الحضارة، إنما المجتمع بما هو عليه في الحقيقة».

خلال الرحلة التي يقود فيها حشد كبير الفيل مع مرافقه من البرتغال إلى إسبانيا، ثم من إسبانيا إلى إيطاليا للوصول أخيرًا إلى فيينا. مروراً بأراض لم تطأها أقدام بشر، كان فيها سولومون الفيل وحده البطل الحقيقي لهذه الرواية، وليصبح رمزاً ودليلاً لأوروبا التي كانت فريسة للصراعات وانتشار محاكم التفتيش. يكشف فيها ساراماغو بأسلوب تهكمي المجمعات المسكونية المغلفة بالتعصب الديني، والصراع بين الكنيسة البابوية والانشقاق الإصلاحي البروتستانتي، وكذلك ظهور محاكم التفتيش، والسذاجة من الحشود. وكأن ساراماغو عثر على فرصته الذهبية في الوصول بحكايته إلى ذروة تمكنه من تصفية حساباته مع السياسة كما مع الكنيسة.

وفي الختام، نقتبس أروع ما كتبته الكاتبة فرانسوا بارتميلي في صحيفة لوموند ديبلوماتيك عن الرواية «إنها تأثير الفكاهة المشوبة بالأذى: إنها في شخصيات صغيرة جدًا ومتواضعة، تختلط في نفس التدفق أحداث ومغامرات كبيرة، وشخصيات رائعة وعامة الناس، وأفعال بشرية بائسة ومظاهر رائعة للطبيعة، ومناظر طبيعية، وحيوانات، وأسئلة وأجوبة في كثير من الأحيان مرتبطة ببعضها بعضا دون علامات ترقيم، وضعها خوسيه ساراماغو في هذه الرواية التي يبدو أنها تحتوي على «كل الأشياء في الكون».

فمن أجل «التخفيف من آثار الوعظ الديني»، لا تتردد السلطات الكنسية في اختلاق معجزات كاذبة. وبسرور يروي المؤلف - وهو نفسه تعرض للهجوم مؤخرًا من نفس الكنيسة - كيف جاء كاهن رعية بازيليك القديس أنتوني في بادوفا يسأل بوثرو عما إذا كان بإمكانه جعل الفيل يركع. «وصل إلى باب البازيليك، أمام حشد من الشهود الذين سيشهدون على المعجزة في كل الأوقات القادمة. ومن خلال نقرة خفيفة على أذنه اليمنى يطيع الفيل الأوامر ويثني ركبتيه، وليس واحدة، وهو ما كان من شأنه أن يرضي بالفعل الكاهن الذي جاء لتلبية الطلب في الوقت الذي يعتبر فيه الاثنين خاضعين لمشيئة الله في السماء، ولرجال الدين- الذين يعتبرون أنفسهم ممثليه - على الأرض.

إنه كمن يدعونا إلى اتخاذ المزيد من الحيطة والانتباه إلى كل تلك الخدع، ومخططات الساسة لزيادة مجدهم، والتلاعب بالشعوب التي سيطلقها القادة العسكريون في الحرب من خلال دغدغة المشاعر الوطنية. هي دعوة لنا للتفكير لما يمثل خطراً على اليوم كما الأمس المتمثل في: التعايش بين البشر.

شاعر وقصيدة

الشاعر القروي

علي حبيب

رشيد سليم الخوري (١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م)، المعروف بـ «الشاعر القروي» و«شاعر العروبة» وله أخ يدعى قيصر ويعرف باسم الشاعر المدني ،ولد الشاعر رشيد في قرية البربارة سنة ١٨٨٧، مسيحي الديانة، من الشعراء العرب في القرن العشرين، وقد هاجر الشاعر إلى البرازيل في عام ١٩١٣ برفقة أخيه قيصر. وتولّى رئاسة تحرير مجلة «الرابطة» لمدة ثلاث سنوات، ثم رئاسة «العصبة الأندلسية» عام ١٩٥٨م، فكان رئيسها الثاني بعد ميشال معلوف، وظلّ في المهجر مدّة خمسةٍ وأربعين عاماً؛ حيث عاد إلى وطنه (الذي قضى فيه ثلاثة وعشرين سنة) وكان ذلك في عهد الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨.

ذكر الشاعر نفسه في أحد دواوينه بأن الشاعر يعقوب العودات (البدوي الملثم)، قد سأله كيف اخترت لقب الشاعر القروي، فقال: بعد أن أنزلت ديوان رشيديات، لم يُرق للناقد قسطنطين الحداد، فظلّ الحداد لفترة ينقده في جريدة تسمى بـ المؤدب، وفي أحد المرات قرأ رشيد الخوري أحد النعوت التي قد نعت بها من قِبَل الحداد وقد كان النعت الذي أعجبه «الشاعر القروي»، وقد وجد الشاعر رشيد سليم الخوري ضالته في هذا النعت فردده حتى كان له ما أراد.

حضن الأم

روى الراوون أن عثروا بمصرٍ
على دَرْج غريب الخط مبهمٍ
فحاول فَهمه العلماء لكن
بدا لجماعة العلماء طِلسم
إلى أن حله الشعراء شعراً
ومن بالشعر كالشعراء يفهم؟
وذلك أنه من قبل عيسى
توفي شاعرٌ في الشرق ملهم
أضاع العمر في طلب المعاصي
يحلل ما كتاب الله حرم
فكاد إلى اللظى يُلقى جزاءً
لما من سيىء الأعمال قدم
ولكن بره للأبوين غطى
مساوئه فخُلصَ من جهنم
وجازاه الإله جزاء عبدٍ
تقي حسب ما في الكتب علم
فنامَ بحضن ابراهيم لكن
قبيل الفجر شاعرنا تبرم
وقام لربه يشكو ويبكي
بكاءً صيّر الفردوس مأتم
فهدأ روعه وحنا عليه
وطيّبَ قلبه بحنانه الجم
ووسّده يديه وركبتيه
ومال عليه بالتقبيل والضم
وقال لعبده، داود: رنّمْ
لهذا البُلبُل الباكي فَرنم
فنام بحضنه الأبوي حيناً
وعاد يُساقط العبرات عندم
إلى أن ضجّ أهل الخلد غيظاً
وصاح الله من غضبٍ إلى كم

أُطيق تذمراً من عبد سوءٍ
يُجرّعُ كوثراً، فيقول: علقم!
تَظلّمَ في الثرى من غير ظُلم
وحتى في النعيم، معي تَظَلّم!
أرى الشعراء جازوا الحدّ إني
أكاد لخلقيَ الشعراء أندم
علامَ بكاك ياهذا وماذا
دهاك فلاتني تشكو.. تكلم
أصفحي عنك قد أبكاك أم ما
جزيت به من الإحسان أم .. أم؟
فصاح: العفو يامولاي من لي
سواك ومن سوى الرحمن يرحم؟
أتيتك راجياً نقلي لحضنٍ
أحبّ إليّ من هذا وأكرم
لحضنٍ طالما قد نمت فيه
قرير العين بين الضم والشم
أما ألقيت رأسك فوق صدرٍ
حنون خافقٍ بمحبة الأم؟
فدعني من نعيم الخلد إني
نعيمي بي ذاك الصدر والفم
تُرَبّتني كعادتها برفقٍ
وتنشد: نم حبيبي بالهنا نم
فأصغى سيد الأكوان لطفاً
لشكوى شاعر الغبراء واهتم
وقال لنفسه: هذا محال
أيعلم شاعرٌ ما لست أعلم!
أينعم خاطىءٌ في الأرض قبلي
بما أنا لست في الفردوس أنعم؟
لأكتشفنّ هذا السر يوماً
ولو كلفت أن أشقى وأعدم
وكانت ليلة وإذا صبيٌ
صغيرٌ نائمٌ في حضن مريم
رشيد سليم الخوري (القروي)

...وجع..

ليلى مصطفى

الانبهار آفة ... تغتال أرواحنا
كم من المواقف نحتاجها لكشف معادن بعض البشر
و زيف ادعاءاتهم...كم من عمر نحتاج لابتلاع شوك
حقيقتهم و فنون خداعهم...
من المؤسف أن تتحول العلاقات الإنسانية و الطبيعية بين البشر إلى ما هي عليه الآن من سقوط إلى القاع..و أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمصالح المادية الدنيئة التي ترفضها الأخلاق الحقيقية...
إلى أي مرحلة من الاغتراب وصلنا..!
حتى ممن تربطك بهم صلة الدم..أو عمر من الصداقة
...دهر من الحب...أو المعرفة التي تعتقد أنها قوية..
إلى أي حد أصبحنا غرباء عن ذواتنا..نحب.. نكره..نتبادل الزيارات .. الاطمئنانات ..التهاني وفقاً لمصالحنا..!
أزورك..تزورني..أسأل عنك عن أخبارك..تسأل عني أحادثك تحادثني لأنك..أو لأنني فلان..و قد صرت ذا شأن أو في موقع قرار أو سلطة..أو جاه و ثراء..يثير ألف سؤال..!
مؤسف أن تنحط القيم و الأخلاق إلى هذه الدرجة من البؤس و الرخص ...أن يتنازل الإنسان عن كرامته و إنسانيته التي باتت على المحك...
مؤلم و مرير هذا الواقع و الخلل الذي أخشى أن يصبح متجذراً فيه...
لا أدري في أي زمن أصبحنا..و في أي حياة أو مرحلة نحن...و كيف باتت القيم مقلوبة في هذا الزمن الرديء..!!
قيم أفنى الآباء أعمارهم لغرسها فينا..أن تتحول هذا التحول المخيف إلى زيف بات سمة واضحة تطبع العلاقات الإنسانية...!
طوبى للإنسان الحر.. الذي قاوم و مازال يقاوم تلك الردة..طوبى لمن لا يشترى ضميره و لا يباع...
طوبى لأخلاق لم و لن يلوي ذراعها جاه أو مال أو تقرب من أصحاب النفوذ...و لم تلهث...
طوبى للفرسان الذين لا يخادعون رغم كل مرارة...
طوبى لمن لم يبحث إلا عن فضائل الحب ...العطاء..
طوبى لنفوس لم تغير أصالتها..و مفاهيمها عن الحق و الخير و الجمال...
طوبى لنفوس حرة أبت إلا أن تكمل رحلة حياتها بلا خضوع للماديات التي تسلبها كرامتها..
التي تشوه الروح ..و تبعدها عن حقيقتها و جوهرها.

نقش سوري

سعد الله ونوس

سعد الله ونّوس (٢٧ آذار ١٩٤١ - ١٥ أيار ١٩٩٧)، مسرحي سوري، من مواليد قرية حصين البحر الساحلية القريبة من مدينة طرطوس.

كتبت في أعماله العديد من الدراسات والأبحاث، كما عقد حول أدبه غير مؤتمر وندوة ولقاء.

درس ونوس الشهادة الابتدائية في مدرسة القرية، ثم تابع الدراسة في ثانوية طرطوس حتى البكالوريا، وفي فترة مبكرة بدأ يقرأ ما تيسر له من الكتب والروايات، وكان أول كتاب اقتناه وعمره ١٢ سنة هو (دمعة وابتسامة) لجبران خليل جبران، ثم نمت مجموعة كتبه وتنوعت (طه حسين وعباس محمود العقاد وميخائيل نعيمة ونجيب محفوظ ويوسف السباعي وإحسان عبد القدوس وغيرهم).

حصل ونوس في العام ١٩٥٩ على الثانوية العامة وسافر إلى القاهرة في منحة دراسية للحصول على ليسانس الصحافة من كلية الآداب جامعة القاهرة وأثناء دراسته وقع الانفصال في بين مصر وسورية ما أثر كثيراً عليه وكانت هذه الواقعة بمنزلة هزة شخصية كبيرة أدت إلى أن كتب أولى مسرحياته والتي لم تنشر حتى الآن وكانت مسرحية طويلة بعنوان (الحياة أبداً) عام ١٩٦١. وفي ١٩٦٢ نشر في مجلة الآداب مقالا حول الوحدة والانفصال وكذلك عدة مقالات في جريدة النصر الدمشقية.

في العام ١٩٦٣ حصل ونوس على ليسانس الصحافة وانتهى من إعداد دراسة نقدية مطولة عن رواية (السأم) لألبرتو مورافيا ونشرها في الآداب وفي نفس المجلة نشر مسرحيته (ميدوزا تحدق في الحياة) بعدها عاد إلى دمشق وتسلم وظيفته في وزارة الثقافة.

تصاعد نشاط ونوس الأدبي في العام ١٩٦٤ حيث نشر ثلاث مسرحيات قصيرة في الآداب البيروتية والموقف العربي بدمشق وهي مسرحيات (فصد الدم) و(جثة على الرصيف) و(مأساة بائع الدبس الفقير) إضافة إلى العديد من المقالات والمراجعات النقدية. وفي عام ١٩٦٥ صدرت أول مجموعة له من المسرحيات القصيرة عن وزارة الثقافة تحت عنوان (حكايا جوقة التماثيل) وقد ضمت المجموعة ست مسرحيات منها (لعبة الدبابيس) و(جثة على الرصيف) و(الجراد) و(المقهى الزجاجية) و(الرسول المجهول في مأتم انتيجونا).

في العام ١٩٦٦ حصل ونوس على إجازة دراسية من وزارة الثقافة وسافر إلى باريس ليطلع على الحياة الثقافية هناك ويدرس المسرح الأوروبي، ولم يكتف بالمشاهدة والدراسة فقد نشر في الآداب والمعرفة وجريدة البعث عدداً من الرسائل النقدية عن الحياة الثقافية في أوروبا. وقد كانت نكسة ١٩٦٧ بمنزلة الطعنة المسددة لشخص سعد الله ونوس، أصابته بحزن شديد وخاصة أنه تلقى النبأ وهو بعيد عن وطنه وبين شوارع باريس فكتب مسرحيته الشهيرة (حفلة سمر من أجل خمسة حزيران) ثم مسرحية (عندما يلعب الرجال) وتم نشرهما في المعرفة مع عدد من الدراسات التي نشرت في الطليعة الإسبوعية السورية. وفي نهاية ذلك العام عاد إلى دمشق حيث عهدت وزارة الثقافة إليه بتنظيم مهرجان دمشق المسرحي الأول في شهر ايار وبالفعل أقيم المهرجان وتم تقديم أول عرض مسرحي لونوس من إخراج علاء الدين كوكش وكانت مسرحية (الفيل يا ملك الزمان) التي كان قد انتهى من كتابتها عام ١٩٦٩ قبل بدء المهرجان بفترة وجيزة، كما أخرج رفيق الصبان (مأساة بائع الدبس الفقير) وتم تقديم العملين في عرض واحد خلال المهرجان.

في العام ١٩٧٠ أجرى حوارين مع برنار دورت وجان ماري سيرو نشرا في مجلة المعرفة وكذلك أصدر بيانات لمسرح عربي جديد واختتم العام بنشر مسرحيته (مغامرة رأس المملوك جابر). وفي ١٩٧٢ كتب مسرحية (سهرة مع أبي خليل القباني) وعام ١٩٧٦ ترجم كتاب (حول التقاليد المسرحية) لجان فيلار وأعد (توراندوه) عن مسرحية لبريخت تحمل العنوان نفسه وترجم وأعد (يوميات مجنون) لجوجول بعدها حصل على منصب مدير المسرح التجريبي في مسرح القباني، حيث كان عليه أن يؤسس هذا المسرح ويضع برنامجه. عام ١٩٧٧ نشر في ملحق الثورة الثقافي على عددين مسرحية (الملك هو الملك) التي أخرجها فيما بعد المخرج المصري مراد منير وعرضها في القاهرة ودمشق حيث حضر ونوس العرض في دمشق وهو يعاني من السرطان. كما نشر في العام ١٩٧٧ دراسة (لماذا وقفت الرجعية ضد أبي خليل القباني) وعرضت (يوميات مجنون) في المسرح التجريبي من إخراج فواز الساجر، وأسس ورأس تحرير مجلة (الحياة المسرحية) عام ١٩٧٨ قدم مسرحية (رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة) وهي إعادة تأليف لمسرحية بيترفايس، ثم ترجم مسرحية (العائلة توت) ١٩٧٩.

من أعماله

الحياة أبداً (١٩٦١) (نشرت عام ٢٠٠٥ بعد وفاة الكاتب)
ميدوزا تحدق في الحياة (١٩٦٤)
فصد الدم (١٩٦٤)
عندما يلعب الرجال (١٩٦٤)
جثة على الرصيف (١٩٦٤)
مأساة بائع الدبس الفقير (١٩٦٤)
حكايا جوقة التماثيل (١٩٦٥)
لعبة الدبابيس (١٩٦٥)
الجراد (١٩٦٥)
المقهى الزجاجي (١٩٦٥)
الرسول المجهول في مأتم أنتيجونا (١٩٦٥)
حفلة سمر من أجل خمسة حزيران (١٩٦٨)
الفيل يا ملك الزمان (١٩٦٩)
مغامرة رأس المملوك جابر (١٩٧١)
سهرة مع أبي خليل القباني (١٩٧٣)
الملك هو الملك (١٩٧٧)
رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة (١٩٧٨)
الاغتصاب (١٩٩٠)
منمنمات تاريخية (١٩٩٤)
طقوس الإشارات والتحولات (١٩٩٤)
أحلام شقية (١٩٩٥)
يوم من زماننا (١٩٩٥)
ملحمة السراب (١٩٩٦)
بلاد أضيق من الحب (١٩٩٦)
رحلة في مجاهل موت عابر (١٩٩٦)
الأيام المخمورة (١٩٩٧)

كُرِّم سعد الله ونوس في أكثر من مهرجان أهمها مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي ومهرجان قرطاج الدولي وتسلم جائزة سلطان العويس الثقافية عن المسرح في الدورة الأولى للجائزة.

مرضه ووفاته

بعد إصابة ونوس بمرض السرطان في أوائل التسعينيات لم يستسلم له وعاد إلى الكتابة بعد فترة توقف طويلة شملت معظم الثمانينيات فقدم أعظم أعماله ومنها (منمنمات تاريخية) و(الليالي المخمورة) و(طقوس الإشارات والتحولات) وقد تم عرض (طقوس الإشارات والتحولات) في لبنان ومصر بعد وفاته من إخراج المخرجة اللبنانية نضال الأشقر والمخرج المصري حسن الوزير كذلك مراد منير (الليالي المخمورة) على مسرح الهناجر بالقاهرة.توفي سعد الله ونوس في ١٥ أيار ١٩٩٧ بعد صراع طويل استمر خمس سنوات مع المرض.

المَفرِق

غسان كامل ونوس

كنت أتحاشى، حين أطلّ على الحارة، أن أعبر من المَفرق؛ كيلا أتذكّر!

لم أكن نادمة، أقول دائماً؛ إن عادت الحالة ذاتها، فسأختار ما اخترت، ولن أقول: قدّر الله وما شاء فعل؛ كيلا أتنصّل من مسؤوليّتي!

لم يكن يحدث هذا كثيراً؛ فقد أخذتني الدنيا سمتاً آخر بعيداً.. ولم يبرح ذاك المَفرق مخيّلتي، على الرغم من أنّ المدينة، التي أسكن منذ سنين، تضيع معنى المَفارق بالإشارات الضوئيّة الملوّنة، والأسلاك العابرة، بالآليّات تحتها، والخطوط البيضَ والصفر المتّصلة والمتقطّعة، بالمعابر الشخصيّة والإنسانيّة.. لكنّ المَفرق ذاك بفوضويّته وانهمام العابرين والعابرات وأشكالهم الأليفة، يبقى له طعم مختلف!!

خلت أنّ كلّ شيء انتهى، بعدما انتفضتُ في وجهك المقامر، وجفلت من اندفاعتك المباغتة، ولم يكن المساء قد استحكم.. لكنّ الحارة التي نحن فيها، الحارة التي تُلحق بالمدينة اسميّاً، كاللقيط، وتنتمي رسميّاً وفعليّاً إلى مسمّى العشوائيّات، تلك التي نمت في غفلة أو إهمال أو لا مبالاة، لا تسمح، بفوضاها المستبدّة، لفتاة مثلي، أن تقف مع شخص تكرّر وقوفه، حتّى لم يعد للمصادفة معنى.. حتّى لو لم يكن غريباً، بعد السلام البعيد، والتحيّة العابرة، والنظرة السديدة..

كنتَ مندفعاً.. أعرف حماستك من حكايا الحيّ، وشهامتك من حديث الجيران؛ لكنّني في المدرسة، وأنت خارجها؛ بصرف النظر عن الأسباب، وأمامي مستقبل، وأنت من دونه!

×

لا يمكن أن تتركي المدرسة من أجله.. «وللحقّ أنا لم أكن أقبل».. وستتعبين لإقناعه أنّك لا تنظرين إليه بفوقيّة، وسيتعب لإرضاء تميّزك، وإقناعك بأنّه لا يقلّ عنك شأناً!!

تعب في تعب..

ليس عيباً أن تتوقّف القضيّة هنا، من بداية الطريق، بغصّة ستنوس، ولن تتركها الذكريات تتلاشى.. هذا أفضل من أن تنتهي بعد حين بمرارات وخيبات، أو بعد حين أبعد، بخصومة وشتات.

الشتات اخترته، أو اختارته لكِ الظروف.. ولم ترفضي؛ أيّ شتات هذا، وأنت ذاهبة مع من قبلتِ به من دون تردّد، إلى بلاد الأضواء والحرّيّات والألوان، وكلّ شيء متحكّم به كالقدر؟! «أستغفر الله من جديد؛ كيلا أحمّل الله وزر ما يفعلون خارج هذا الضبط والعسف للوقت والعمل والسير والعلم، والانفلات في المشاعر والعلاقات والعواطف، والشاطر يدبّر رأسه..»

الشاطر يدبّر رأسه، عسكريّ دبّر رأسك.. ما زلت تذكرينها من درس الفتوّة.. كان المدرّب يقولها، فتضحك زميلتك: أنا عسكريّة ولست عسكريّاً! فيقول غاضباً: الزمن لا يرحم أحداً؛ لا يعرف جنساً، ولا يفرّق بين متعلّم أو جاهل.. والعسكريّة كذلك، يحتاج إليها الذكر والأنثى، سيأتي يوم تتذكرون!

وكانت ملامح الخوف بين عينيه، والجدّيّة التي يدرّب بها تشعرك بالقلق.. لكن كنتم تقولون مبالغة: لا عسكريّة ولا من يحزنون؛ هذا جارنا وجاره، وذلك قريبنا ونعرفه...

×

حتّى هناك في البلاد البعيدة، على كلّ كائن أن يدبّر رأسه؛ فلا أحد يرأف بك، إن أخفقت، ولا أحد ينتظر ليقيمك من نفسه.. الناس ليس لديهم وقت لمثل هذا.. هناك من هو مكلّف به، جهات وإمكانيّات؛ صحيح.. لكن ذلك يتمّ بآليّة وبرودة موجعة، على الرغم من الابتسامة والسرعة والأجهزة والأصوات..

×

لماذا لم تدبّر رأسك كسواك؟! كما بتّ أسمع إلى هناك؟!

لم تكن لتفعل؛ أعرف ذلك؛ بل ستأخذ مكان من دبّر رأسه، وتتحمّل عبئه، وتدافع عن المكان، الذي تخلّى عنه، والحارة التي شغرت من حُماتها، والمفارق التي هجرها الناطرون..

كنت ستقول لي، ربّما: وها أنتِ دبّرت رأسك!

صحيح، في المعنى العام، في النظرة العامّة نعم؛ دكتور، ومستشفى، وإنجازات، لا يسمع بها أحد هناك في الحارة، وأنا وحيدة باردة، أنتظر أن يذهب أولادي؛ لأذهب إلى المؤسّسة، التي أعمل فيها، يعودون وأعود، ونلتقي قليلاً أوّل المساء، قبل النوم!

لم أسأل عنك كثيراً.. كنت أسأل عن الأحوال العامّة، حال البلد، والمدينة.. يقولون كلّ حين يطلع الرصاص القريب؛ البعيد الأعنف والأكثف، اعتدناه بأصواته وإيقاعاته المتعدّدة.

كلّ حين، يخرج صراخ من جهة، شهيد جديد، وتشييع جديد، كانوا يقولون هذا: أقرباء ذهبوا، ومعارف غابوا، والناس في ويل وثبور.

قرّرت أن أعود؛ لأرى بعيني، وأستشعر ما يحدث كما هم الناس في بلدي؛ زوجي خشي من حجم التضخيم والمبالغة في الوقائع.. أعرف أنّها ليست بسيطة، لكنّها ليست كما يصوّرون.. خاف على الولدين؛ معه حقّ، ومعي حقّ، أردت أن يذوقا الطعم طازجاً، وإن كان مرّاً.. لكنّه نجح في إقناعي، أو اقتنعت خوفاً عليهما أيضاً..

هذا الصيف، نفّذت قراري، بعد خمس عجاف هناك، أيضاً؛ لأنّ في هذه الموقعة، ما من هناك وهنا وهنالك؛ فـ«الكلّ في الهمّ شرق»!!

في هذا الصيف، عدت.. هل أقول: ليتني لم أعد، أو لم أمرّ على ذاك المفرق!

لماذا عرّج السائق إليه؟! هل الطرق الأخرى مقطوعة؟! أم سمع دقّات قلبي؟! لم أجدْ من المناسب أن أحدّد له المسار؛ أنا القادمة من بعيد، وهو ابن البلد، أو من ارتضى أن يبقى في البلد؛ ليعيش، يسترزق، يضحّي! هل تمنّيت أن يمرّ من هنا؟! في المفرق، الذي يغصّ بالأسلاك، التي تأتي، وتذهب، بأعمدة ومن دونها، في الجهات كلّها، وعلى الجدران أيضاً..

ها إنّها تكاد تختفي اليوم بالصور الملوّنة بالزيّ العسكريّ، والبارودة المشرعة، وإزارات الرصاص، بالعلَم، والكوفيّة، والخوذة أو القبّعة، أو من دونها...

ليته لم يمرّ! وليتني لم أرَ.. صرختُ؛ كنتَ على المفرق؛ لم أخفْ من وجهك المقامر، وملامحك المغامرة...

خبّأت وجهي عن السائق، وعنّي؛ لن تقترب، لن تهتمّ...

ستبقى على المَفرق؛ أمّا أنا.. أغادر من غير رجعة، أم أبقى وفاء وزلفى؟!

قراءات

شعر صالح محمود سلمان

وقـرأتُ سِفْـرَ الياسمينةِ في كتابِ الأرضِ
أنعشَني نَسيمٌ عابقُ الهَمَساتِ
في رِئـةِ الحَديقةِ
لم أَكُنْ أدري
بـأنّ الأحـرُفَ البَيـضاءَ تَجعلُني أحَلّـقُ
هـل تُراني عُـدتُ من وَجَعي
لأسـكُبَ هـذه الكلـماتِ في كأسي الأخيرةِ ؟!
هـل تُراني
سوفَ أجـمَـعُ ما تَـناثَرَ من بَقايا الأُنسِ
في هذا الصّباحِ الراعشِ النظراتِ ، مثلي ،
نحوَ ذاكَ الجُرحِ في بَوحِ الصّبيّةِ
وهي تَبكي طفلَها المَسْمولَ في عَيْنِ البَصيرةِ ؟!
ما الذي يَجْـري ؟!
سألتُ البحـرَ،
لم أَسمَعْ سوى المَوجاتِ
تَسْكُبُ في جِراحِ الصّخْرِ صَرختَها
وتَـذوي
هل تُـراني غُصْتُ في يَـمِّ الحكايةِ
نازفَ الرئتَيْنِ
من وَقْعِ الرياحِ الصُفْـرِ
صاخِبَةَ الرّمالِ ؟!
لم أكتئِبْ من قبلُ مثلَ الآنَ
كانَ الحُلمُ يَفتحُ لي نوافذَهُ
فأبصرُ في المَدى أُفُقاً بهيّاً
عامراً بالطّيبِ
والسُحُبِ الشّذيّةِ
أملأُ الصّفحاتِ بالبَوْحِ النّديّ
أشدُّ في اللّيلِ الرّحالَ إلى كواكبَ
أجمعُ البَسماتِ من شُرُفاتِها
وأعـودُ أضـفـرُ بـالأغـاني ضِحكةَ اليَنبوعِ
أصطبِحُ القرنفُلَ وهو يُومِئُ للقلوبِ الحائراتِ،
بأن تَعالي،
هاهي الخفقاتُ
تَرمَحُ في الشِّعابِ .
لَكَأنّها شِعرٌ يُمَوْسِقُهُ التّجَلّي
في خُشوعٍ،
فوق هامَاتِ الرّوابي
مـازالَ لي حُلُمٌ يُـراودُني فأسكبُ ما تَبَقّى
من عَصيرِ الـرُّوحِ
أفتتِحُ القَصيدةَ بالنّداءِ - البَـوْحِ
ما جَـدْوى النّداءِ ؟!
يَقولُ لي صوتٌ تُحَشْرِجُهُ المَواجِعُ
قلتُ: أبكي .. ثُمّ أبكي
غيرَ أنّ الدّمْعَ قد يَجْري ليَسقيَ
زهـرةً في الـرُّوحِ
فالدّمعُ استراحَ من المُلوحةِ
منذُ أن صارَت بلا خُبـزٍ مَوائدُهم
كأنّ (الكيكَ) أغواهم فألقَوا فيهِ
ميراثَ الأخـوّةِ
ثُـمّ غاصوا في الصّخَبْ
صَوتٌ يُبَـدّدُ ما تَراكَمَ
منذُ دَهـرٍ،
في المَحافلِ من خُطَـبْ
وَيَـدٌ تُشيـرُ
فيَسجدُ الأُمراءُ والفُقَهاءُ والرُؤساءُ
مُبتهجينَ
في أدرانِ صاحبةِ الجَلالِ
قد أشتهي يوماً رَغيفاً ساخنـاً
فأَمُدُّ كفّي نحـو هاتيكَ الجِبالِ
الفَجْـرُ يَحضنُها بحُبٍّ حين تَنهَضُ
من جَديـدٍ
يَكتبُ المِحراثُ في صَفحاتِها
قَمحاً وأقماراً
نَشيداً فـاغمَ النّغماتِ
زيتوناً يُجَـدّدُ في الشرايينِ النّمـاءْ
هي مَنبعُ الأنـوارِ
مُنطَلَقُ الجَمالِ
ومَوْئِلُ الشُعراءِ حينَ الهمُّ يَغزوهُمْ
ويُعْوِزُهـمْ لقـاءْ

هال القصيدة

رجاء علي

وجهي بلون القمح
وعطري سوسن الحقل
هكذا قال لي عاشق
يوما
ولأني كنت مراهقة خجولة
تجاهلت الغزل
واعتبرت ماقاله قصيدة غريبة
لاتشبه قصائد نزار
وذلك العاشق مضى
في ممرات بعيدة
صارت القصائد تتهاوى على آذان قلبي
جميلة رشيقة
كنت أعيد ترتيبها في دفتر خاص
وأرسم حولها بقلم الرصاص
أزهاري
وأتركها على أمل أن تتفتح
قلوبا من نبيذ
وخاتما من ألماس
يزدان بأصابعي الصغيرة
كنت مدمنة قصائد
وكان كل عاشق يقرأ أفكاري
امتلأ الدفتر
فقدت أزهاري لونها
وفي لحظة يأس من وعد لم يأت
أطعمت دفتري لمدفأة جارتي
فأنا لا أملك مدفأة
لاأملك انتظارا لقطار صفارته تثير شهوة اللقاء
لا أملك فستانا أسود
لسهر وحفلات رقص
كانت ثروتي تلك القصائد
كلما هاجمني شبح الفقر
أبيعها لتاجر الأشياء القديمة في نهاية الشارع
وهو يتغزل بوجهي الأسمر كلون القمح
كان يمنحني شموعا كما أرغب
لليل حزين مرهق
ومن بساطتي
كنت أضحك في سري
من عشاق عبروا الطريق
وتوقفوا عند إشارات قلبي الحمراء
سعيدة بالشموع أنا
ودفتر قصائدي صار جمرا
يلهو فوقه كأس الشاي
في فوضى غريبة
أتمنى أن أصنع
دفترا جديدا
فقد أعجبني مذاق الشاي مع هال القصيدة.

بحق القلم..

ميساء جرعا

ورب القلم..وعذاب من سقم..
لاتخط أثره إلا بخلق ظاهر ...وعلم..
بحق أمة كاملة ..وتاريخ كامل..
سيلعنك يوماً وستكون بخزيه موصم...
أحمله سيف حق وأطلقه في عقول...
نبراس عز وفخر لأمة من الأمم..
لرفعة أمة كانت تنجب يوماً..
طبيباً وعالماً وبانياً أساسه معلم...
وصل إلى الرقي بأخلاقه لمصاف
النجوم وزرع النجوم في الضمائر قمم...
تحل بالصبر والجد فأنت لن تحصل
على سنبلة إلا زرع في أرض العدم...
إلا بعد اقتلاع أشواك اليأس في نفس
وتؤسس دعامات الخلق كأس ودعم...
وهب عطاياك بذوراً دون من
فمن يريد زهواً وعزاً لا ينظر إلا إلى الهمم...
وكن سراجاً لغيرك رائعاً
يقتدي بك كل فرد من هذي الأمم...